

أمنيات ليست مستحيلة في عام جديد

ليكن للمثقفين كلمة أعلى من أزيز الفناء.
ليخرج المثقفون عن سلبيتهم ويتحدوا القتلة
ودعاة الحروب. ليقولوا كلمة من سلام على
مدن اندثرت بأكملها، على أرواح تحزم كل
يوم طفولتها في حقيبة الموت وتغادر، على
أوطان كانت تحلم بشمس تشرق من وراء
جدران العتمة فباغتتها طيور الظلام.

ومن الأمنيات الأخرى في عام جديد، أن
لا يكون العام الجديد بأقل زخم من العام
الذي سلمه راية أعمال عظيمة أنجزتها
المؤسسات الرسمية والخاصة ومؤسسات
المجتمع المدني. لقد سلم العام الفائت صرحاً
كبيراً للعام الجديد هو مركز الشيخ جابر
الأحمد الثقافي، وكلنا أمل أن تشرق علينا
أنوار أنشطة ثقافية متميزة فيها الزخم الذي
من شأنه أن يواكب عظمة هذا الصرح.

عادة ما تكون البدايات محفزة، وها نحن
نفتح أبواب عام جديد. نمح لطموحاتنا
فرصة أن تبدأ مرة أخرى. نراجع ذاكرتنا
وأعمالنا التي قمنا بها وأعمالنا التي لم نقم
بها، ولا بأس أن نكافئ أنفسنا أو نحاسبها
على ما أنجزت وما لم تنجز.

مع إطلالة فجر الأيام الأولى لسنة لا
نعرفها، هناك الكثير من الأمنيات التي
نحلم بها حلماً جماعياً لا فردياً. نحلم أن
تتوقف آلة الحروب بكل ما تخلفه من قتل
ودمار، نأمل أن تبقى أرواح الأطفال تتنفس
هواء المستقبل وتبني غداً ملوناً بأقواس
المحبة. أنهكتنا أصوات العويل والموت
المجاني على أرصفة الفقد والنواح. أمتنا
دموع الثكالي وبرد الأجساد العارية في
شتاء الإنسانية القارس.

المثقف لا يقنع بالقليل، ولا يرتضي بالصفوف الخلفية في مركب الدنيا السائر نحو مجد الأيام

أمنيات المثقف لا تنتهي، ولا تتلأأ عند العقبات والعثرات، لذلك فهي كثيرة كما يتدفق من أجل أن يسقي الحياة. المثقف لحوح على الحياة، يريد منها كل ما من شأنه أن يرقى بالمجتمعات نحو مصاف الحضارات الأولى. المثقف لا يقنع بالقليل، ولا يرتضي بالصفوف الخلفية في مركب الدنيا السائر نحو مجد الأيام.

وعلينا هنا أن ندرك بأن الأمنيات لا تأتي من دون خطوات عملية، وإلا ظلت مجرد أحلام، وقد حلمنا كثيراً نحن العرب، حلمنا منذ عصور النكسات والنكبات وقبلها عصور الاستعمار. ولا ننكر أن هناك الكثير من المفكرين الذين وضعوا نظرياتهم في كتب ومجلدات، بعضهم جاء بها بعد سفره

على مشارف العام الجديد نأمل أن تسود لغة الحوار بين المفكرين والمثقفين بشتى اتجاهاتهم وانتماءاتهم بدل لغة الصراع والخلافات، وأن يتمكن هؤلاء من التأثير على عقول شعوبهم وتويرها ونبد الشقاكات بكل مستوياتها وأشكالها، فالشعوب مرهونة بمفكرها أولاً، هم أصحاب البوصلة التي ترشد الناس إما إلى طريق النور أو إلى أنفاق الظلام.

نأمل أيضاً أن يكون المثقف مشاركاً في صنع القرار وأن ينأى بنفسه عن الجلوس على هامش الحياة بل يغمس فيها ويصبح موجهاً ومؤثراً، فحين يتراجع دور المثقف ينقص عمود من أعمدة البناء والتنمية، فالحضارات التي قامت على الثقافة ما تزال هي الباقية حتى يومنا هذا.

في العام الجديد نتمنى أن يبقى زخم الأدباء الشباب متوهجاً بل ويزداد، فقد شهد العام الفائت حركة ثقافية شبابية متميزة، تميزت بعدة جوانب منها الأمسيات والندوات، ومنها الإصدارات، وفي خفايا هذه الأمنية نهمس في آذان الشباب أن يراعوا الجودة قبل كمّ الإصدارات الوفيرة.

عملية مليئة بالعطاء والنشاط؟ هل نستفيد من وسائل الاتصال الحديثة وننشر فكراً عربياً كذاك الذي ساد في قرون سالفه واستفاد منه الغرب. ألا يجدر بالقائمين على الثقافة في الوطن العربي أن يمدوا أيديهم للمفكرين الجدد الذين يعملون بصمت.. ننظن أن الوقت حان، بل ربما هو أنسب وقت يمر علينا لتنشيط الأفكار.

عام جديد وأمنيات جديدة، نسأل الله عز وجل أن يحققها وأن يكتب لنا الخير جميعاً في مقاصدنا النبيلة.

إلى الغرب وبعضهم الآخر استلهمها من واقعهم المحلي. ولا مجال لأن نعدد هنا كم من المفكرين مروا على الوطن العربي منذ القرن الثامن عشر وحتى اليوم، ولكن أين التطبيق العملي لنتاجهم؟ أين الأفكار الفارحة والوردية التي أتوا بها ووضعوها بين صفحات تُقرأ ولا أثر لها في الواقع. لو أن المسؤولين عن نهضة المجتمع العربي بوزارات التربية والثقافة وغيرها أدركوا أهمية تطبيق هذه النظريات لكنا الآن في وضع أفضل.

ما زلنا نحلم، وما زالت طموحاتنا مجرد أمنيات، فهل نستفيق من رقدتنا ونبدأ حياة



البيان

مجلة البيان بمئتين وخمسين عاماً

رؤية للمستقبل^(١)بقلم: د. راشد نجم^(*)

توطئة

وعلى الرغم من أهمية الدور الذي لعبته المجالات الأدبية من بداية ظهورها - حيث كان لها أثر ريادي في تنمية الوعي الثقافي والنقدي والتنويري، وتشكيل وبلورة التيارات والاتجاهات الأدبية والنقدية والثقافية والفكرية المختلفة، وتعميق القيم الثقافية والجمالية، ونشر الإبداعات الأدبية لكوكبة من طلائع الفكر والأدب العربي في مجال الشعر والقصة والمسرحية والبحث والنقد الأدبي - إلا أن دورها قد تراجع في الوقت الراهن وقلت إصداراتها، فالمواكب للحياة الأدبية والثقافية العربية يلحظ بوضوح

يشكل استمرار صدور المجالات الأدبية والثقافية رافداً مهماً في الحراك الاجتماعي التنموي والثقافي التنويري في الوطن العربي، حيث لعبت هذه المجالات على مدى الحقب المتعاقبة دوراً محورياً وتنويرياً في خلق ثقافة رصينة وذائقة أدبية جمعية عالية التوهج انعكست على أجيال من القراء الذين كانوا زاد استمرار هذه المجالات ووقود حماس بقائها، حيث أن معيار نجاح هذه المجالات الثقافية لا يقاس بمعادلات الربح والخسارة المادية، وإنما بدورها التنويري والثقافي في المقام الأول.

(١) أقيمت بمناسبة اليوبيل الذهبي لمجلة البيان.

(*) أديب بحريني.

وكان ذلك بفضل جهود نخبة من الأدباء في البلاد الذين استشعروا ضرورة وجود كيان يجمعهم فتقدموا آنذاك بطلب لإشهار الرابطة وحظي بموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وأشهرت رسمياً في شهر يناير عام ١٩٦٥^(١). كما ذكر أن الرابطة تعتبر صرحاً حضارياً يكشف جانباً مهماً في وجدان المجتمع الكويتي متمثلاً بالعمل التطوعي الذي يخدم الأدب والثقافة، مضيفاً أن الرابطة تفخر بوجود رجالات خدمت الكويت وقدمت إسهامات أدبية رائعة.

وعندما احتفلت رابطة الادباء الكويتيين عام ٢٠١٤ بمرور نصف قرن على تأسيسها في حفل جميل تحت رعاية أميرية سامية وحضور وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح وبحضور أدباء وكتاب من الكويت والوطن العربي، إنما كانت تجسد هذا المعنى الطامح للبقاء والاستمرار كصوت أدبي له خصوصيته الثقافية، التي تتمتع باستقلال نسبي عن بقية البنى التحتية التي تحكم المجتمع، وإن كانت ليست ببعيدة عن التأثيرات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية

(٢) تصريح للأستاذ طلال الرميضي لووكالة الأنباء الكويتية «كونا».

غياب الكثير من المجالات الأدبية الجادة والأصيلة، وتراجع تأثيرها

وإذا ما أمعنا النظر بتجرد ونظرة فاحصة على الواقع الثقافي العربي لوجدنا أن المجتمع الثقافي العربي يعاني، في الفترة الأخيرة، «شحاً في عدد المجالات الثقافية المتخصصة، يوازيه فقر في طبيعة مضامينها. إذ لم تعد تولد مجلات جديدة متنوعة تعنى بشتى الشؤون والشجون الثقافية، وكذا تسهم في إضفاء لمسات تنويع وتجويد في طبيعة المشهد الثقافي، ومن ثم الإسهام النوعي في عكس ومناغمة مختلف الجوانب في المشهد الثقافي المجتمعي العام وهو ما بات، حسب نقاد كثر، يشكل ثغرة ومأخذاً مهماً. إذ إن المجالات الحاضرة في الوسط الثقافي العربي في الفترة الحالية، تؤدي دوراً جيداً، ولكن ذلك، طبقاً للمتخصصين، لا يخدم إيفاء الجوانب الثقافية المجتمعية حقها الكامل»^(١).

البيان ورابطة الأدباء

من المعروف أن تأسيس الرابطة يعود إلى عام ١٩٦٤ كما يقول الأستاذ والباحث الأمين العام للرابطة طلال سعد الرميضي في تصريح له لووكالة الأنباء الكويتية (كونا)

(١) الموجي، منى «المجلات الأدبية.. حضور خجول يؤججه غياب الدعم، جريدة البيان الاماراتية، ١١ أبريل ٢٠١٤.

الحراك الثقافي الكويتي، ونجد أن البيان قد أسهمت خلال مشوارها بتاريخ الحركة الأدبية في دولة الكويت وكانت راصداً للأسماء الأدبية من شعراء وروائيين وكتاب قصة ومسرحيين وباحثين ونقاد، ومواكبة لظهور هذا العدد الكثير من أدباء الكويت، ونشرت الكثير من المواد الأدبية الرصينة لأقلام عربية كبيرة ذاع صيتها من الخليج إلى المحيط»^(١).

وتعرّف المجلة الثقافية بأنها المطبوع الذي يصدر بعنوان ثابت، وبشكل دوري (أسبوعي أو شهري أو فصلي)، بينما تنقسم من حيث التخصص إلى نوعين:

النوع الأول: المجلة الثقافية العامة، وهي التي تهتم بكل الأنواع الثقافية من علوم وفنون وعلوم اجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها، مثل مجلة العربي ومجلة الثقافة العربية وغيرها.

النوع الثاني: المجلة الثقافية المتخصصة، والتي تشمل المجالات الأدبية، التي ينصب اهتمامها على الأدب وحده، أو على فرع منه كالشعر أو القصة أو كليهما معاً، أو النقد الأدبي. ثم هناك المجالات الفنية، والتي

الهائلة التي تجتاح هذا العصر، وبشكل خاص الثورة المعلوماتية، التي تجسدت أكثر ما تجسدت بوسائل الاتصال الحديثة، والفضاء الحر المفتوح للجميع، وأثر ذلك على الوسائل التقليدية لنقل المعرفة، ومنها الصحف والمجلات.

أما بالنسبة لمجلة «البيان» فقد صدر العدد الأول منها في شهر أبريل عام ١٩٦٦، أي بعد عامين من تأسيس الرابطة مما يعكس وجود رغبة وطموح لدى مؤسسي الرابطة آنذاك لإصدار مجلة أدبية متخصصة، فكان لهم ما أرادوا واختاروا لها اسماً جميلاً ومؤثراً ويحمل دلالات وقيم إنسانية عالية كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قوله صلى عليه وسلم «إن من البيان لسحراً».

ويشير رئيس تحرير المجلة الأمين العام لرابطة الأدباء الأستاذ طلال سعد الرميضي في زاويته الشهرية «محطات قلم» إلى بعض من التفاصيل المتعلقة بالمجلة حيث يقول: «تحتفل مجلة البيان في هذا الشهر بمرور نصف قرن على صدور العدد الأول منها، حيث جاءت هذه المطبوعة الأدبية لتتضم إلى سلسلة من الإصدارات القيمة التي أثرت

(١) مجلة البيان، العدد ٥٤٩، إبريل ٢٠١٦.

صدورها وثباتها في السوق حيث «نلاحظ في الفترة الأخيرة انحسار قسم من المجلات السياسية والثقافية، خاصة الأخيرة. والمثال الأقرب لذلك، وقد لا يكون الأخير، هو توقف مجلة «الأداب» اللبنانية العريقة، التي كانت، إلى جانب مجلة «الأدب»، التي توقفت قبلها بكثير لأسباب مختلفة، بعد أن كانت المجلة المركزية العربية الأولى، ويعود إليها الفضل في نشر الأدب العربي الحديث، وفي شهرة رواد هذا الأدب كبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور و خليل حاوي وغيرهم. ومقابل هذا الانحسار للمجلات الثقافية العربية، تزايدت أعداد المواقع الإلكترونية المهتمة بالشأن الثقافي، التي يؤسسها أدباء ومتقنون يشرفون بأنفسهم على تحرير موادها»^(١).

وتكمن بداية المشكلة في الجزئية الأخيرة من هذا الاستشهاد المتعلق بالمواقع الإلكترونية، فقد لجأ الكثير الأدباء والشعراء والمثقفين الى الاستعانة بهذه المواقع الإلكترونية للوصول بشكل أسرع إلى قرائهم وجمهورهم وتبادل وجهات النظر معهم من خلال تكوين مواقع الكترونية وصفحات

(١) المجلات الأدبية تنازع البقاء وازدهار المواقع الإلكترونية الثقافية الشرق الأوسط الأحد ٢٠ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ ٣ مارس ٢٠١٣ العدد ١٢٥١٤.

تهتم بالفنون أو بفرع منها أو أكثر كالسينما والمسرح والتلفزيون والفنون التشكيلية والفلكلور. ثم المجلات العلمية، وهي المختصة بالعلوم، أو فرع من فروعها كالطب والزراعة وعلوم الفضاء وغيرها.

وتتدرج مجلة البيان تحت النوع الثاني من المجلات وهي المجلة المهتمة بالشأن الأدبي بكل أنواعه، وهي مطبوع له عنوان ثابت منذ أن صدرت تحت اسم «البيان»، ولها دورة صدور ثابتة فهي مجلة شهرية. وقد تولى رئاسة تحريرها طوال الخمسين سنة الماضية حسب إفاضة الأستاذ طلال الرميضي مجموعة من الأدباء والمثقفين الكويتيين منهم: الأساتذة عبدالله الدويش، محمد المشاري، عبدالله الأنصاري، رضا الفيلي، سليمان الخلفي، الدكتور خالد جمعة، الدكتورة نجمة إدريس، والأستاذ سليمان الحزامي.

واقع المجلات الأدبية

تشير معظم الدراسات واللقاءات الصحفية مع الأدباء والمثقفين والمهتمين بالشأن الثقافي وأصحاب دور النشر في مختلف وسائل الاعلام الى أن المجلات الأدبية تعاني من مشاكل كثيرة وتراكمات من القضايا والصعوبات التي تعيق استمرار

الماضي، حيث كانت الصحف والمجلات هما المصدر الوحيد للمعلومة، أما الآن أصبحت المجلات نوعاً من إثبات الذات بالنسبة للهيئات والمؤسسات الثقافية^(٢).

هذا الواقع تعيشه الآن معظم المجلات الأدبية والتي تمتلك تاريخاً حافلاً بالإنجازات حيث نلاحظ في الفترة الأخيرة انحسار عدد ليس بالقليل من هذه المجلات المهمة، مثال ذلك توقف مجلة «الآداب» اللبنانية العريقة والتي صدرت ورقياً من ١٩٥٣-٢٠١٢، والتي يعود إليها الفضل في نشر الأدب العربي الحديث، وفي شهرة رواد هذا الأدب كعبد الوهاب البياتي وصالح عبد الصبور و خليل حاوي وغيرهم، وتحولها الى مجلة الكترونية حيث ظهر الإصدار الإلكتروني الأول في شهر تشرين الأول ٢٠١٥، وافتُتح بعنوان «ما يَمُكث في الأرض ويحلُّ نحو السماء». وكما يقول يسري الأمير «ولأننا نعرف أن لا تحليق ثقافياً مستديماً في السماء بلا جذورٍ راسخة في الأرض، فقد قرَّرت الآداب أن تُرَفِّد مسيرتها الإلكترونية الجديدة بمسيرتها الورقية القديمة: فتعتمد إلى إصدار عددٍ

(٢) الموجي، منى «المجلات الأدبية... حضور خجول يؤججه غياب الدعم» جريدة البيان الاماراتية، ١١ أبريل ٢٠١٤.

خاصة بهم على الانترنت تمكنهم من عرض نتاجهم الفكري وابداعاتهم بالشكل الذي يرغبون في عرضه دون الخضوع لاشتراطات أصحاب المجلات الأدبية وانتظار دورهم في النشر، وكذلك إنشاء حسابات خاصة بهم على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والانستغرام وغيرها. فقد أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي، كما تقول الباحثة أروى الموسى ضجة وانهر بها المجتمع بشكل كبير نتيجة ما قدمته من سهولة ويسر للتواصل بين الناس، واتسعت شهرتها وكثر استخدامها فأصبحت شغلهم الشاغل، حيث يتواصلون عبر هذه المواقع للتعرف على بعضهم، ومعرفة أخبار بعضهم البعض، وتلقي الأخبار والموضوعات وكل ما هو جديد في الساحة^(١).

كما يؤكد الدكتور عبد العزيز السبيل وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية السعودية، ورئيس اللجنة الدائمة للثقافة العربية في حديثة بالصالون الثقافي بالدوحة على هذا الواقع فيما يتعلق بالمجلات الأدبية حيث يقول: «أن الثورة المعلوماتية وانتشار الإنترنت جعل القليل من الناس هم من يقوم باستقاء المعلومة من المجلة، بعكس ما كان في

(١) الموسى، أروى (٢٠١٣) تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع، كلية المعرفة للعلوم والتقنية،

<http://arwaalmousa.blogspot.com>

تحقيق عن ذلك بإسهام رؤساء تحرير لعدد من المجلات الثقافية العربية الورقية، وكذلك الإلكترونية، بالإضافة إلى كتاب ومحررين.

ما هو أسلوب التحليل SWOT

هو أسلوب تحليلي لمعرفة نقاط الضعف ونقاط القوة في أي مؤسسة أو منظمة، ومعرفة الفرص والتهديدات التي تواجهها. ويعتبر هذا النظام من أفضل النظم لبناء استراتيجيات الأعمال (خطط طويلة المدى وخطط قصيرة المدى) وخطط الأعمال للوصول إلى الأهداف المرجوة لنجاح المنظمة، وذلك بتحليل الوضع الداخلي والخارجي من خلال البنود الأربعة التالية: نقاط القوة، نقاط الضعف، الفرص والتهديدات.

يتكون هذا الأسلوب من قسمين:

١. تحليل البيئة الداخلية (نقاط القوة والضعف): والذي يجب أن يقتصر على ما هو فعلاً وحقيقة من نقاط قوة وضعف وأن يبتعد التحليل عن التوقعات والاحتمالات.

٢. تحليل البيئة الخارجية (الفرص والتهديدات): والذي يأخذ بعين الاعتبار الوضع الفعلي والحقيقي

ورقّي سنويّ ضخم، فيه مختاراتٌ ممّا نُشر خلال السنة في الموقع الإلكترونيّ. وسيكون الإصدارُ الورقيّ الأوّل جاهزاً في أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦، وذلك مع انطلاقة معرض بيروت للكتاب العربي^(١).

هذا إلى جانب مجلة «الأديب» والتي كانت تصدر في الفترة ١٩٤٢-١٩٨٣ ثم توقفت قبل مجلة الآداب بكثير لأسباب مختلفة، وكانت تقوم بدور مشابه لما كانت تقوم به مجلة الآداب. وكذلك الحال بالنسبة لمجلات أدبية أخرى على مستوى الوطن العربي عرضة لهذا التآرجح بين البقاء أو الانسحاب. وبالمقابل تزايدت أعداد المواقع الإلكترونية المهتمة بالشأن الثقافي، التي يؤسسها أدباء ومثقفون يشرفون بأنفسهم على تحرير موادها.

وليست مجلة البيان التي تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين بمنأى عن هذه التحولات التي يشهدها الوطن العربي بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص، في ظل الظروف السياسية القائمة، والظروف الاقتصادية المضطربة حالياً والغامضة مستقبلاً.

هل نشهد، إذن، عصر اختفاء المجلات الثقافية الورقية، على الأقل عربياً؟ هنا

(١) الموقع الإلكتروني لمجلة الآداب

<http://www.al-adab.com/article>

الأفضل مع الأخذ بعين الاعتبار التهديدات والتحديات التي تواجه هذه الفرص.

أولاً: العوامل الداخلية: مواطن القوة ومواطن الضعف

مواطن القوة Strengths

• الاتكاء على تاريخ طويل من الصدور يمتد الى خمسين عاماً، مما يمنح المجلة فرصاً سانحة للاستمرار في الصدور لفترة طويلة قادمة.

• وجود خبرة تراكمية تكونت على مدار هذه السنين في مجال الإدارة والتحرير والإخراج الفني والمراجعة والتوزيع وغيرها، مما يكون عاملاً مساعداً للتطوير والتحديث.

• الانتماء الى مؤسسة أدبية عريقة على مستوى منطقة الخليج العربي وهي «رابطة الأدباء الكويتيين» مما يمنحها ركيزة قوية تستند عليها.

• الدعم الحكومي المستمر الذي ضمن بقاء صدور المجلة طوال الخمسين سنة الماضية، والمؤمل أن يستمر دون مخاوف مقلقة في المنظور القريب على أقل تقدير.

• سمعة ومكانة أدبية طيبة تكونت على مدى السنين الفائتة في الأوساط الأدبية

حيث التهديدات الموجودة والفرص غير المستغلة من ناحية، كما يحل التغيير المحتمل في كل منهما من ناحية أخرى.

نقاط القوة Strengths: أية إمكانيات

داخلية ذاتية موجودة فعلاً تساعد على استغلال الفرص المتاحة والممكنة وعلى مكافحة التهديدات.

نقاط الضعف Weaknesses: أية ظروف

وعوامل نقص داخلية موجودة فعلاً تعيق من القدرة على استغلال الفرص.

الفرص Opportunities: أية ظروف أو

اتجاهات خارجية ذات أثر إيجابي تمكن أو مكنت فرصة للتطور والنمو.

التهديدات Threats: أية ظروف أو

اتجاهات خارجية قد تؤثر سلباً أو أثرت بشكل سلبي وهي عامل مهدد أو قد تسبب خسارة وضرر.

• تم الاستعانة بهذا الأسلوب التحليلي من أجل سهولة تكوين صورة عامة عن واقع مجلة البيان، وكيفية الاستفادة من الأساليب التحليلية السهلة مثل SWOT في للمساعدة في تشخيص الواقع الداخلي للمجلة بصورة حيادية والتعرف على الفرص السانحة لتطوير المجلة إلى الشكل والمحتوى

الأوقات.. فالأزمة تتغير والظروف تتبدل.

عدم الاعتناء بشكل جيد بالمحتوى الموضوعي للمجلة وتطويره بما يتناسب والتجارب الأدبية الحديثة، والتطورات التي تشهدها كثير من الدول العربية، وكذلك دول العالم بما يعكس المتابعة والاهتمام وليس فقط انتظار ما يصل الى المجلة مصادفة للنشر دون تخطيط مدروس لمحتوى كل عدد مسبقاً.

عدم الالتفات بشكل مركز على الحراك الأدبي والثقافي في منطقة الخليج العربي والعمل على الترويج للأسماء الأدبية المعروفة فيه باعتبار أن البيان هي الصوت الناطق لأدباء الخليج العربي والوسيلة الموصلة لهم في العالم العربي. محدودية توزيع المجلة محلياً وعربياً مما يشكل عائقاً أمام الانتشار المطلوب.

عدم ملائمة شكل المجلة واخراجها الفني مع ما هو عليه من تطور تقني وإبهار فني لدى المجلات الأدبية الأخرى.

حجم المجلة لم يتغير طوال هذه السنين، فهو أقرب الى الكتاب منه الى المجلة، في الوقت الذي دخلت على عالم الصحافة الأدبية العديد من الأشكال

المحلية والإقليمية والعربية، مما يعكس شعوراً طيباً لدى القارئ على المجلة بأنهم يمتلكون قاعدة من التواصل معهم يمكنهم البناء عليها للمستقبل.

إسهام المجلة خلال هذه السنوات الطويلة في رصد وتأريخ الحركة الأدبية في دولة الكويت من شعراء وروائيين وكتاب قصة ومسرحيين وباحثين ونقاد، مما يجعلها مرجعاً مهماً للنقاد والباحثين.

تعاقب مجموعة من الأساتذة والأدباء على رئاسة تحرير المجلة طوال مراحل صدورها نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: عبدالله الدويش، محمد المشاري، عبدالله الانصاري، رضا الفيلي، سليمان الخلفي، الدكتور خالد جمعة، الدكتورة نجمة ادريس، والاستاذ سليمان الحزامي.

ترحيب في الأوساط الرسمية والأدبية داخل الكويت والمنطقة باستمرار صدور المجلة لأنها تعكس مكانة الكويت على الساحة الأدبية إقليمياً وعربياً.

مواطن الضعف Weaknesses

الاعتماد على التاريخ الماضي للمجلة وحده قد لا يكون رهاناً فائزاً في كل

الفنية والأحجام أكثر ملائمة لذوق القارئ المعاصر.

لتطوير المجلة وكادرها وأسلوب عملها.

التهديدات Threats

تراجع دور المجلات الأدبية في الوقت الراهن وقلت إصداراتها، فالمواكب للحياة الأدبية والثقافية العربية يلحظ بوضوح غياب الكثير من المجلات الأدبية الجادة والأصيلة، وتراجع تأثيرها.

تدني الاهتمام الجماهيري بالثقافة والكتاب نتيجة الغزو الثقافي والفكري والاستهلاكي العالمي، مما يساهم في خلق أزمة فكرية حضارية عميقة.

الثورة المعلوماتية وانتشار الإنترنت جعل القليل من الناس من يقوم باستقاء المعلومة من المجلة، بعكس ما كان في الماضي، حيث كانت الصحف والمجلات هما المصدر الوحيد للمعلومة، أما الآن أصبحت المجلات مجرد نوع من إثبات الذات بالنسبة للهيئات والمؤسسات الثقافية.

تعاظم انصراف الناس عن المطبوع الورقي والاتجاه الى المطبوع الالكتروني، مما يوجد فجوة كبيرة لا بد من تجسيرها.

- القصور في مواكبة المجلة لعالم النشر الالكتروني من حيث وجود الأعداد على الشبكة وإمكانية استخدام نظام البحث عن المقالات والموضوعات مما يجعل المجلة غير مواكبة بشكل معاصر لتقنيات النشر الحديثة.

ثانياً: العوامل الخارجية: الفرص والتهديدات

الفرص Opportunities

- التفكير الجدي في التحول الى النشر الالكتروني للمجلة، سعيًا وراء المزيد من الانتشار السريع في الأوساط الأدبية.
- وجود فرصة سانحة لإعداد خطة استراتيجية متكاملة من قبل مجلس إدارة الرابطة بالتعاون مع هيئة تحرير المجلة لتطوير المجلة شكلاً ومضموناً للسنوات القادمة.
- الاستفادة من الفرص السانحة للجمعية في استثمار المعونات والمساعدات التي تحصل عليها سواء من قبل وزارة الاعلام أو من بعض الشخصيات المهتمة بالأدب والثقافة في ضخ جزء من هذا الدعم

الاستنتاجات

مناخ جيد لتطوير واقع المجلة وسط ترحيب من قبل كل هذه الجهات باستمرار الدعم المالي والمعنوي.

تمثل عملية تطوير المجلة من ناحية الشكل والمضمون والتوزيع أهم مواطن الضعف الذي يتطلب الوقوف عنده بشكل واضح وصريح ومكاشفة بعيدة عن المجاملات من أجل تعزيز الإصدارات القادمة للمجلة لجعلها مجلة منافسة بين المجالات المشابهة الأخرى.

تكاد تتلخص الفرص المتاحة أمام المجلة في ضرورة التوجه الى النشر الالكتروني، مع استثمار الدعم الحكومي للرابطة في دعم المجلة أو السعي لدى الجهات المختصة لزيادة هذا الدعم بما يحقق الضمان لاستمرار التطوير.

سيظل تراجع اعداد المجالات الأدبية وانسحابها من السوق أهم التحديات والتهديدات التي تواجه استمرار المجلة وبقاؤها على الساحة الأدبية، مع استمرار التحول لدى معظم المجالات الى النشر الالكتروني والاستفادة من التقنيات الحديثة في هذا المجال.

مما سبق تحليله من عناصر القوة والضعف والفرص المتاحة والتهديدات المتوقعة والتحديات التي تصاحبها، يمكن الوصول الى بلورة مجموعة من أهم الاستنتاجات التي قد تساعد في تكوين صورة عامة تساعد متخذي القرار لاتخاذ قراراتهم المناسب. ويمكن إجمال هذه الاستنتاجات في التالي:

يتضح بشكل عام أن عناصر القوة في تحليل مجلة البيان أكثر بكثير من عناصر الضعف، وهذا مؤشر إيجابي لصالح المجلة يعكس واقع المجلة بشكلها الحالي ومدى النجاحات التي تحققت وما زالت تتحقق مما يمنح الاطمئنان الى سير عمل المجلة.

إنتماء المجلة الى الرابطة كجمعية حاضنة يبلور توجهاً آمناً سواء على المستوى الرسمي أو الاجتماعي أو بين الأوساط الأدبية والثقافية المحلية والعربية، مما يمنحها الدعم المعني والانتشار.

وجود الدعم الحكومي الرسمي للرابطة بالإضافة الى مساهمات بعض المؤسسات الأدبية الأخرى او الأفراد يسهم في خلق

التوصيات

البدء في وضع تصور لنشر المجلة
الكثرونية مع طبع عدد محدود جدا من
النسخ الورقية لاستخدامها للحفظ والتجليد
والإهداءات لبعض الشخصيات المهمة
والمؤسسات الداعمة للرابطة.

تتطلب ضرورات التحليل طرح جملة من
التوصيات التي نرى أنها مناسبة في حالة
الأخذ بنتائج التحليل والاستنتاجات. ويمكن
إجمال هذه التوصيات على النحو التالي:

السعي الجاد الى تكوين فريق عمل من
مجلس إدارة الرابطة وهيئة تحرير المجلة
لتدارس النتائج التي تمخضت عنها هذه
الورقة من خلال تحليل SWOT وكذلك
الاستنتاجات المستقاة من نتائج التحليل
لوضع استراتيجية واضحة لتطوير المجلة
للسنوات الخمس القادمة، على أن تشمل
الاستراتيجية خطة العمل التي توضح
مسارات العمل مع آليات مصاحبة لها.

الأخذ بعين الاعتبار ضرورة الالتفات الى
المتغيرات التقنية المتسارعة في عالم النشر
والارشفة الالكترونية بما يحفظ للمجلة دوام
البقاء في حالة تعرض المخزون الورقي لأي عارض
سلبى لا سمح الله كالحريق او التلف او غيرها.

تحويل جميع أعداد المجلة السابقة طوال
الخمسين عاما الماضية الى برامج النشر
الالكتروني عن طريق التصوير الضوئي
والفهرسة الموضوعية ومداخل المؤلفين بما
يسمح بوضعها على موقع الرابطة الالكترونية
وجعلها ممكنة للباحثين والراغبين في الاطلاع.

المراجع

- تصريح للأستاذ طلال الرميضي لوكالة
الأنباء الكويتية «كونا».
- المجالات الأدبية تنازع البقاء وازدهار المواقع
الإلكترونية الثقافية الشرق الأوسط الاحد
٢٠ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ ٣ مارس ٢٠١٣
العدد ١٢٥١٤
- مجلة البيان، العدد ٥٤٩، ابريل ٢٠١٦.
- الموجي، منى (٢٠١٤) « المجالات الأدبية..
حضور خجول يؤججه غياب الدعم» جريدة
البيان الاماراتية، ١١ أبريل ٢٠١٤.
- الموسى، أروى (٢٠١٣) تأثير مواقع التواصل
الاجتماعي على المجتمع، كلية المعرفة
للعلوم والتقنية،
<http://arwaalmousa.blogspot.com>
- الموقع الالكتروني لمجلة الآداب
<http://www.al-adab.com/article>

مجلة البيان

وصيرورة الثقافة والابداع العربيين
من التأسيس إلى التجديد^(١)بقلم: د. عبد الرحيم علام^(*)

أيضا، في إطار لحظة احتفالية جميلة مماثلة؛ كان ذلك بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة «العربي» الكويتية، وقد تشرفت آنذاك بالمشاركة بمداخلة في ذلك اللقاء الاحتفائي الكبير، وإنجاز كتاب بالمناسبة، نشرته وزارة الإعلام الكويتية، مشكورة، بعنوان «مجلة العربي بعيون مغربية» عام ٢٠٠٨، وتضمن أزيد من ستين شهادة لمفكرين وأكاديميين وأدباء وباحثين وإعلاميين مغاربة، عن طبيعة علاقتهم الوجدانية والمعرفية والثقافية والإنسانية بمجلة «العربي»، وبرؤساء تحريرها، وهي تحتفي بمرور نصف قرن على صدورها.

بداية، أتقدم بتهانئي الصادقة لدولة الكويت ول مؤسساتها الثقافية الرائدة، واسمحوا لي أن أخص بالذكر الإخوة الكاتبات والكتاب في رابطة الأدباء في الكويت، من المؤسسين والرواد ومن الأجيال المتعاقبة، بمناسبة تنظيم هذا اللقاء الاحتفائي العربي الكبير، احتفاء بمرور نصف قرن على صدور العدد الأول من مجلة «البيان» الغراء، التي تصدرها الرابطة، منذ أواسط القرن الماضي؛ كان ذلك في شهر أبريل عام ١٩٦٦.

كنت أتردد على زيارة الكويت كل سنة تقريبا. وقبل ثماني سنوات خلت، كنت هنا،

(١) أقيمت بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة البيان - معرض الكتاب.

(*) ناقد وباحث - رئيس اتحاد كتاب المغرب.

ثقافية تابعة لها، أو بقيت وفية لإصدارها، وبما أن المناسبة شرط كما يقال، أشير هنا، على سبيل المثال، إلى مجلة «آفاق» التي يصدرها اتحاد كتاب المغرب، منذ سنة ١٩٦٣، ومجلة «البيان»، فهما اليوم تعتبران المجلتين الثقافيتين الرائدتين في العالم العربي، واللّتين تصدرهما جمعية الكتاب في البلدين، في تجاوز زمن تأسيسهما (١٩٦٣-١٩٦٦)، وفي استمرارية صدورهما وتجددهما إلى اليوم.

لن أزعج، هنا، معرفتي بالسياق التاريخي والثقافي العام الذي كان وراء تسمية المجلة باسم «البيان»، بما تحمله هذه التسمية، بالتباسها الجميل، من حمولة دلالية وإيحائية مفتوحة، ما يجعلنا أمام لحظة تاريخية، عرفت آنذاك بالاهتمام باللغة العربية، وبالدعوة إلى النهوض بها والدفاع عنها، في زمن عرف، أيضا، بتزايد المد القومي العربي.

إن كثرة ما صدر من أعداد مجلة «البيان»، قد لا تسمح لنا بالبحث فيها جميعها، لكن وفاء المجلة للمبادئ وللقيم النبيلة التي تأسست عليها، يجعلنا، بشكل عام، أمام مجلة تتطور باستمرار، تبعا للتطور الذي تعرفه الحركة الثقافية والأدبية في الكويت وفي العالم العربي، من غير أن تغير المجلة من القناعات التي كانت وراء تأسيسها، ومن غير

وها هو احتفاؤنا، مرة أخرى، يتجدد في الكويت، من خلال احتفالية مجلة ثقافية أخرى رائدة ببويبها الذهبي، هي مجلة «البيان» الغراء، ومما لاشك فيه أن ثمة مناسبات موازية للاحتفاء بمجلات وبدوريات ثقافية كويتية أخرى، ولا غرابة في ذلك، فدولة الكويت ومؤسساتها الثقافية، عرفت منذ زمان بريادتها في إصدار المجلات الثقافية ورعاية الثقافة والعلوم والفنون والترجمة والقراءة والشباب.

وإذا كنا اليوم نعيش انحسارا ملحوظا على مستوى إصدار المجلات الثقافية في العالم العربي، فإن دولة الكويت تحديدا، قد بقيت وفية لرسالتها الثقافية التثويرية التي آمنت بها، حتى قبل استقلالها، عبر حفاظها على إيقاع صدور مجلاتها ودورياتها. ونحن إذ نتحدث، بهذه المناسبة، عن مجلة «البيان»، فإننا، في الوقت نفسه، نتحدث عن مؤسسة ثقافية عربية عريقة؛ هي رابطة الأدباء في الكويت، بمؤسسيها وروادها ورموزها وأجيالها، وبحضورها الثقافي المضيء والمؤثر في الكويت وفي العالمين العربي والإسلامي، وبتراكم إنتاجها وتزايد إشعاعها، وأيضا بمواقفها التاريخية. ففي اعتقادي أنه قليلة هي روابط واتحادات وجمعيات الكتاب والأدباء في عالمنا العربي، التي تصدر مجلة

أن تخضع لأية مؤثرات أو ردود فعل مزاجية، من شأنها أن تغير من توجهها الثقافي العام ومن سياستها الثقافية والإعلامية المتتورة.

وبمثل ما يصعب إجراء قراءة في أعداد المجلة كلها، فقد يصعب أيضا حصر مجالات اهتماماتها، الثقافية والفكرية واللغوية والأدبية والإبداعية، التراثية والحديثة، ليس فقط لكون مجلة «البيان» تتميز بتعدد أبوابها، وتنوع موادها، وطرافة بعضها، من قبيل «باب معاجم»، بما يقدمه لنا من أبحاث وجديد في استعمال بعض الكلمات، لكن أيضا بالنظر إلى كونها أبواب ما فتئت تفتت وتتطور من فترة زمنية لأخرى، في انفتاحها، منذ الأعداد الأولى، على قضايا متنوعة، مستشعرة بذلك ما يعرفه العالم العربي، ثقافيا وإبداعيا، من طفرة إبداعية ومتغيرات ثقافية متلاحقة، ما جعل المجلة مفتوحة على عديد المجالات التي رصدتها، كالاهتمام بعلوم اللغة والنحو، وقراءة التراث، وإعادة قراءة الشعر العربي، والاهتمام بالفلسفة الإسلامية والغربية، والأمن الفكري، وتكريس ثقافة التسامح ونبد العنف، والرواية النسائية، وقصيدة النثر، والعلاقة بالآخر، وحقوق الملكية الفكرية، وموضوع القراءة، والشخصيات التاريخية، والمعجم العربي، وأثر الأدب العربي في الآداب

الأخرى، وماهية الثقافة، وموضوع الجسد، والأمثال، والمسرح العربي والإغريقي، والنقد الأدبي، والقصة، والشعر العمودي والنبطي، والشعبي، والترجمة، والكتاب الإلكتروني، والرحلة، والغناء، والسينما، والتراجيديا، والترجمة الذاتية، وأدب الأطفال، وأدب المرأة الذي يشكل، هو أيضا، جزءا مركزيا في اهتمام الرابطة بإبداعات المرأة الكويتية على وجه الخصوص، في شتى مناحي الكتابة والتعبير، ولا أدل على ذلك من أن أعدادا مهمة من المجلة قد استضافت أقلاما نسائية كويتية، وبأشكال مختلفة، بصورها على أغلفة المجلة، ونشر كتاباتها وإبداعاتها، وبتخصيص ملفات عن تجربة هذه الكاتبة أو تلك (ملف أدب المرأة على سبيل المثال).

وكما تحضر رموز الثقافة والفكر والأدب في المجلة، يحضر الشباب المبدع أيضا، في إطار الرسالة التي ما فتئت المجلة تدافع عنها منذ تأسيسها، أي باعتبارها أفقا ثقافيا وإبداعيا مفتوحا على الأجيال، ما يعكس جانبا من السياسة الثقافية المنفتحة للمجلة، وليس ذلك بأمر غريب عن مجلة عودتنا دائما على الوفاء لأجيالها في مختلف مراحل حياتهم وعطائهم، وجل من بقي اليوم على قيد الحياة، من كتاب المجلة، من

خاص ورمزي من المجلة لهم جميعا، ولما أدوه من أدوار طلائعية في خدمة الثقافة والآداب والفنون ورعايتها..

ومن يتصفح أعداد المجلة منذ بداية صدورها عام ١٩٦٦ إلى اليوم، سيلاحظ بدون شك، مدى التطور والتجديد الذي طال المجلة، شكلا ومضمونا وتبويبا، بشكل جعلها تساير التحولات المتسارعة التي يشهدها عصرنا، ثقافيا وتكنولوجيا، من غير أن تتكرر لما هو تراثي، إذ أن كل رئيس تحرير، من منطلق شعوره المفعم بالمسؤولية، يحرص على أن يضيفي على المجلة لمسة خاصة، بشكل يجعلها تساير التحولات المتسارعة التي يعرفها عالم اليوم، سواء على مستوى الحاجة إلى تجديد قراءة تراثنا القديم، أو على مستوى الانفتاح على فضاءات جديدة للمعرفة والرقى بالذائقة، بل إن المجلة كثيرا ما كانت تفتح صفحاتها لرصد قضايا وآفاق أخرى كبرى، من قبيل تلك التي تهم حالات التغيير في العالم الثالث، ومطاراتها لمستقبل الكتاب الورقي، في ظل المكانة الجديدة التي أصبح يحتلها الكتاب الإلكتروني اليوم. فصوص المجلة لم يكن ينحصر عند حدود وصف الحال الثقافي بالبلد، بل إنه كثيرا ما تجاوز هذا المستوى لتتحول المجلة إلى صوت مطلبى، عبر دعوتها الجهات المعنية بالشأن

الكويتيين وغيرهم، أطل الله في عمرهم، كانوا في فترة بداية المجلة كتابا شبابا، رحبت بهم المجلة وتبنت هواجسهم وعطاءاتهم، وذلك بمثل ما تقوم به المجلة اليوم من أدوار طلائعية على مستوى الاهتمام بالشباب الكويتي المبدع، وذلك جانب من الوعي والوفاء المتجددين لدى رابطة الأدباء نفسها، على مستوى مشاريعها وبرامجها الموجهة لرعاية الشباب وتشجيعه ودعمه وحفزه على القراءة والإبداع والإنتاج، كما هو الحال بالنسبة لتنظيمها لجائزة المبدعين الشباب.

فضلا عن ذلك، يشهد مجلة «البيان» باهتمامها المتزايد بتناول تجارب رموز الثقافة والفكر والأدب، من الكويت ومن بعض البلدان العربية، على حد سواء، ويكفي أن نشير، هنا، إلى بعض هذه الأسماء فقط، من الجنسين، لنبرز مدى سياسة الانفتاح والاحتراف التي سنتها المجلة منذ تأسيسها، نذكر من بينها: سليمان صالح الفهد، غنيمه فهد المرزوق، سهام عبد الوهاب الفريح، سليمان داود الحزامي، بدر خالد البدر، لويس عوض، محمد الفيتوري، يعقوب السبيعي، ليلى محمد صالح، صالح محمد بل إن أغلفة المجلة كثيرا ما كانت تزينها صور هؤلاء، من الراحلين والأحياء، من منطلق وفاء

العالم. غير أن ذلك، لا يمنع من القول بأن مجلة «البيان»، كانت دائما مفتوحة، منذ تأسيسها، على الأفق الثقافي والأدبي الكويتي، فقد حاولت، في بدايات صدورها، النبش والحفر، على سبيل المثال، في بعض تجليات ومكونات الأدب والثقافة الشعبية في الكويت، منذ أعداها الأولى، التي نشرت بعض القصائد من الشعر الفصيح والشعبي، كما نشرت مقالات عن أعلام الشعر النبطي، وعن الأمثال العامة في الكويت، وغيرها من أشكال الحضور الأدبي الكويتي في المجلة؛ هذه التي ظلت وفيه لرسالتها وللمبادئ التي تأسست عليها، كما بقيت منفتحة على الأفق الثقافي والإبداعي العربي، حتى بعد أن عرف المشهد الثقافي والإبداعي الكويتي حراكا ثقافيا وفكريا وإبداعيا جديدا، وحقق تراكما في الأسماء والإنتاج الثقافي والإبداعي، بمختلف أجناسه وتجلياته التعبيرية...

وفي اعتقادي أن مجلة «البيان»، مقارنة بغيرها من المجلات الكويتية، تبقى من بين أهم المنابر الثقافية التي عملت، منذ تأسيسها، على مواكبة التحولات الثقافية والإبداعية في الكويت، في مختلف أجناس الكتابة والتعبير، تأريخا وتعريفا ونقدا واحتفاء ورصدا وتوثيقا، فلا أظن أن

الثقافي والإبداعي، إلى ضرورة استثمار الحراك الثقافي الواسع الذي تعرفه الساحة الثقافية في الكويت.

من هذا المنطلق، لا يمكن أن نتحدث اليوم عن الحركة الأدبية في الكويت، من غير أن نستحضر مجلة «البيان»، ودورها الثقافي الريادي والتتويري، على مدى نصف قرن من التراكم والعطاء والحضور الثقافي والتأريخ للحركة الأدبية في الكويت وفي العالم العربي، في مواكبتها، منذ تأسيسها، لتحولات المشهد الثقافي والأدبي في الكويت على وجه الخصوص، في أسمائه العديدة، وفي تراكمه المتزايد، وفي أسئلته المتناسلة، فهي مجلة، كغيرها من المجلات والدوريات الأخرى، التي تصدر في الكويت، لم يحصل أن أغلقت أبوابها وحواراتها على الفضاء الثقافي المحلي، بقدر انفتاحها على أنواع أخرى من الثقافات المختلفة، في العالمين العربي والغربي، في تعدد أسئلتها ومكوناتها وأعلامها وأجيالها وظواهرها.

وإذا كان هذا الانفتاح على المحيط الثقافي والإبداعي العربي في مجلة «البيان»، يعتبر ضرورة في مرحلة تاريخية معينة، فقد بقي وفاء ممتدا، من منطلق مواصلة دولة الكويت أداء رسالتها التثويرية المنفتحة على ثقافات

ثمة اسما لكاتبة أو لكاتب كويتي، لم تأت المجلة على ذكره أو النشر له أو الاحتفاء به وبتجربته وإبداعه...

العتيبي وبلال عبد الله، مقالة أضواء على تاريخ المسرح، العدد ٧ - ١ أكتوبر ١٩٦٦ والعدد ٨ - ١ نونبر ١٩٦٦).

ورغم طابعها الحداثي، فقد ظلت مجلة «البيان»، أيضا، وبدون أية مواقف تجاه أي شكل من أشكال التعبير، كالشعر العمودي، على سبيل المثال، وفيه لبيانها التأسيسي العام، ألا وهو خدمة هذين القطبين الثقافييّن الكبيرين، التراثي والحداثي، في تنويعاتهما ومرتكزاتهما، ولا سيما ما يتعلق منهما بمسألة اللغة العربية.

ولأن «البيان» هي مجلة المعرفة بامتياز، بتلويّناتها المختلفة، فقد حرصت هيئة تحريرها مبكرا على أن تفتح المجلة على عديد حقول المعرفة والإبداع، من قبيل إيلائها الاهتمام ببعض الفنون، منذ سنواتها الأولى، كالمرح العربي، اعتبارا، كما تقول هيئة التحرير «لحدوث هذا اللون على تاريخنا العربي عموما والكويت خصوصا»، حيث بادرت المجلة إلى تكليف من تراهم جديرين بالقيام بمهمة التعريف بالمرح وتثقيبه إلى الأذهان ليستطيع القراء بمستوياتهم المختلفة - وهو كلام المجلة دائما - أخذ جانب من الثقافة المسرحية» (عبدالله

موازاة مع ذلك، ظلت مجلة «البيان» كغيرها من المجلات الثقافية واللغوية الكويتية، منفتحة على الأفق الثقافي العربي، من الخليج إلى أقصى نقطة في الأطلسي، هناك في المغرب الأقصى، مجسدا بالحضور المضيء لمجموعة من أسماء الكتاب والشعراء والنقاد المغاربة، من الرواد والشباب، وخاصة في العقود الأخيرة، بدءا بحوار ممتع أجرته المجلة مع الأديب المغربي الكبير الأستاذ عبد الكريم غلاب، وهو يشغل آنذاك نائب رئيس اتحاد كتاب المغرب، حول الأدب والفن في المغرب العربي، في فترة متقدمة من صدور المجلة، كان ذلك في العدد الرابع، في فاتح يوليوز ١٩٦٦، فضلا عن مقالات تناولت أعمال كل من الروائي مبارك ربيع، والشاعر محمد السرغيني، والمسرحي عبد الكريم برشيد، وغيرهم من الكتاب والمبدعين، وصولا إلى اهتمام المجلة اليوم بالنشر لعديد شعرائنا ونقادنا الجدد.

ولا غرابة في ذلك، فالمغرب الأقصى شكل، منذ زمان، من خلال اتحاد كتاب المغرب، مجالا للتواصل الثقافي المتين مع

وأغتم هذه المناسبة ذاتها، ومن منطلق الغيرة على مجلتي الغراء، لأقترح على هيئة تحرير المجلة بعض ما قد يساهم في تطويرها، وإنعاش ذاكرتها، وذلك من قبيل:

- أن تسند الهيئة إلى جماعة من الباحثين الكويتيين، أو غيرهم، مهمة التأريخ لحركة الثقافة والأدب في الكويت، استنادا إلى مواد المجلة المنشورة على مدى نصف قرن، على اعتبار أنها مجلة عكست بحق جوانب من هذا التطور، على امتداد فترة زمنية مهمة، يختلط فيها ما هو تأسيسي زمني بما هو تراكمي جديد، كما أنها واكبت بشكل دقيق تطور هذه الحركة، في خصوصياتها وملامحها العامة، بأسمائها ورموزها ونصوصها ووثائقها، وفي أجيالها أيضا؛

- أن يتم العمل على جمع مواد بعض الأبواب في كتيبات، اعتبارا لقيمتها التداولية ولأهميتها المرجعية؛

- جمع المقالات والشهادات المنشورة بمناسبة الاحتفاء ببعض رموز الثقافة والفكر والأدب والإعلام والتربية، في الكويت وفي العالم العربي، في كتيبات مرجعية للتاريخ والبحث؛

مؤسسات دولة الكويت، فالأستاذ أحمد زكي، وهو أول رئيس تحرير لمجلة «العربي»، كان رحمه الله قد زار المغرب، ومجلة «العربي» لازالت آنذاك مجرد مشروع ثقافي قيد الاستشارة في شأن تسميته وإصداره، حيث أسند الأستاذ زكي لحظتها مهمة مراسل للمجلة من المغرب للدكتور عبد الهادي التازي، رحمه الله.

وفي نهاية ستينيات القرن الماضي، زار وفد من رابطة الأدباء في الكويت اتحاد كتاب المغرب، بحضور رئيس تحرير مجلة «البيان» آنذاك. كان لقاء تاريخيا، لم تعقبه للأسف لقاءات أخرى كثيرة، من شأنها أن تعمق من أشكال التواصل بين الرابطة والاتحاد. وبما أن المناسبة شرط كما يقال، فيسعدنا في الاتحاد أن نقترح على الإخوة في الرابطة، أن نعمل معا على تجديد هذا التواصل، بالبداية بنشر، وبالتوازي، ملف عن الأدب الكويتي الحديث في مجلة «آفاق»، وملف عن الأدب المغربي الحديث، في مجلة «البيان»، سعيا من الهيئتين في جعل هاتين المجلتين فضاء آخر لتوطيد التواصل والتعريف بالحركة الأدبية في البلدين، في أفق مواصلة هذه التجربة مع أسئلة وقضايا ثقافية أخرى.

- إصدار كتاب العدد بالتناوب، مرة يتمحور حول قضايا تراثية وأخرى حول قضايا ثقافية وأدبية حديثة؛

- مواصلة تطوير الجانب الجمالي للمجلة، حتى تساهم التطور الحاصل في المجال التكنولوجي؛

- إعادة نشر بعض النصوص النادرة والطريفة، التي احتضنتها المجلة على مدى نصف قرن من عمرها؛

- إصدار كتاب بمناسبة هذه الاحتفالية الكبرى، بعنوان: «مجلة البيان بأقلام عربية»، يتضمن شهادات لكتاب من مختلف الأقطار العربية، توثق لعلاقتهم بالمجلة، وتظهر طبيعة رؤيتهم إليها، وكذا مقترحاتهم الكفيلة بتطورها؛

- دعوة المجلة إلى الانفتاح على فنون أخرى تشهد حركية متقدمة في الكويت وفي العالم العربي، من قبيل الفنون التشكيلية والسينما، وغيرهما.

وبعد، فهذه مناسبة سانحة، أيضا، لنواصل التفكير في تطوير مجلتنا الغراء، احتفاء ببداية خمسينية جديدة، هي التي ظلت صامدة ومستقلة وحررة ومضيئة وحاضرة ومتجددة، على مدى نصف قرن من العطاء والإشعاع والإسهام المؤثرين في حركة الثقافة والإبداع بالكويت وبالعالم العربي، رغم كل الإكراهات التي واجهت مجلاتنا الثقافية بالأمس، وتواجهها اليوم في عدد من بلداننا العربية، بشكل جعل بعضها يتوارى ويختفي، وأيضا رغم رياح الثورة المعلوماتية الجديدة التي أضحت مهددة لمجلاتنا الثقافية، وإن بدا أن حاجتنا إلى مجلاتنا الثقافية الورقية في عالمنا العربي لازالت ملحة وضرورية، لمواصلة رحلة التوير والتوعية وتجديد خطاباتنا الثقافية والأدبية والنقدية.

مجلة «البيان» تاريخ حافل بالإنجازات

بقلم: مدحت علام(*)

المتابع للشأن الثقافي... ينظر إلى مجلة «البيان» ليس من خلال صبغتها الثقافية وحسب... ولكن النظر دائما ما يتركز على تاريخها الممتد... الذي يشير إلى مواقف وأحداث، تؤرخ للثقافة في الكويت خاصة، وفي مختلف الدول العربية عامة.

هكذا وضعت مجلة «البيان» أهدافها غير المكتوبة... وغير المتفق عليها، إلا أنها أهداف راسخة ومتأصلة، في نفوس من تعامل معها كتابة أو تحريراً أو إعداداً، في ما تولّى رؤساء تحريرها المتعاقبين مسؤولية أن تظل هذه المجلة الكويتية... واحة يستريح على صفحاتها كل صاحب قلم جاد على مستوى العالم العربي... بل على مستوى الناطقين بالعربية في أرجاء العالم.

فالمجلة بمحتواها وخصوصيتها... تعبّر عن حصيلة مجهودات كبيرة قام بها أساتذة وأدباء في فترات زمنية مختلفة، قدموا فيها نتائج تجاربهم الإبداعية والفكرية والثقافية، بشفافية ويسر، وتجاوبوا مع عصورهم، في أشكال متألفة وبناءة، شعرا وقصة ورواية ومقالة ودراسة وبحثاً.

(١) أُلقيت بمناسبة ذهبية مجلة البيان.

(*) إعلامي مصري مقيم في الكويت.

الفكر»، ليغيب معها في عوالمه المتفردة، كي يقوم بسياحة فكرية خاصة مع المحتوى، منتقلا بين المقالة والدراسة والنصوص الإبداعية، متعرفا في هذا الشأن على كُتاب شامخين، ومبدعين متألقين، كما كان لها كبير الفضل في أن يكون العربي في أي أرض عربية يعيش فيها، على دراية بشعراء ونقاد وكتاب كويتيين كبار، كي يذهب إلى الجغرافيا ليعرف أن الكويت هذا البلد الصغير، يسير في خطوات وثيقة وكبيرة تجاه الثقافة العربية، فالذي كانت تقع عليه عينيه من كتابات بأقلام كويتية في مجلة «البيان» وغيرها من المجلات الكويتية الرائدة، تؤكد على عروبة أصحابها.

مجلة «البيان»... ليست مطبوعة ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين، بقدر ما هي تاريخ حافل بالعطاءات والمنجزات، ورحلة ثرية مزدهمة بالأفكار والرؤى والأحلام، إنها قيمة تاريخية أضافت إلى واقعنا الثقافي العربي الكثير، وأثر لا يزال يقوم بدوره في التثقيف والبناء، والتواصل مع كافة الأجيال المبدعة والمثقفة، إنها الإصدار الذي عبر

وعلى هذا الأساس... جاء هذا المنهج متناسقا تماما مع ما تتوجه إليه الكويت، والذي يبدو في شكله صامتا إلا أنه كان ولا يزال يعبر عن نفسه من خلال مطبوعات تصدُر في شؤون ثقافية عربية وعالمية شتى... كـ «العربي» و«عالم المعرفة» و«الثقافة العالمية» و«عالم الفكر» وغير ذلك، ليكتمل المنهج بمجلة «البيان»، التي أخذت الطريق نفسه، وفتحت صفحاتها للعرب والناطقين بالعربية، من دون تمييز أو تحديد أو توجه، فالوجهة ثقافية تتناغم في تلقائية مع الإبداع والفكر.

والذين انشغلوا بالثقافة من أجيال عربية متعاقبة، سيؤكدون لك أنهم كانوا يتابعون مجلة «البيان» الكويتية من منافذ بيعها في شتى مناطق العالم العربي، وسيقولون إنهم تأثروا بكتابها وعشقوا شكلها البسيط... وما يتمتع به محتواها من تنوع وسلاسة.

فكل من كانت غايته تتمحور في سياق الثقافة، وأحلامه تسير على طرق إبداعية سيقول لك إنه كان يلتقط «البيان» من منافذ عرضها، مثلما يلتقط إصدارات كويتية أخرى كـ «العربي» و«عالم المعرفة» و«عالم

«البيان» استغرقت الكثير من السنوات كي تصل إلى مستوى المجلات الرائدة في العمل الثقافي من دون توقف، حتى في أحلك الظروف، ومع ما يحظى به النسق العالمي الآن من تحديات تواجه المطبوعات الورقية بفضل استفحال الفضاء الإلكتروني بمواقعه وصفحاته، وحساباته، إلا أن «البيان» بدعم من رابطة الأدباء الكويتيين، والمسؤولين الداعين إلى الاهتمام بتاريخ الكويت الثقافي، بقيت محافظة على ثوبها العربي، ورُوحها الكويتية، واتجاهاتها التي تقدّر دور المعرفة في حياة الإنسان.

هكذا ... حافظت «البيان» على صيغتها الثقافية، بينما راحت مضامينها تتغير ورؤاها تتجدد، وطموحاتها تتسع في دوائر مخصصة للأصالة والمعاصرة معا.

كما أنها حافظت خلال تاريخها الممتد على أن تكون استراحة ثقافية لكل قلم عربي، يريد أن يعبر عن رؤاه، ومتنفسا لأدباء يبتهجون بالكلمة في أشكالها النثرية والشعرية، وباحثين تؤرقهم الرؤية فيضعوها

خير تعبير عن تاريخ الثقافة العربية في عصوره السابقة، ولا يزال يعبر عن أجيال أخرى تتفاوت في أعمارها، خصوصا الجيل الصاعد الذي نراه في صدارة اهتماماتها.

ومن اللافت للنظر أن منظومة النشر في مجلة «البيان» لم تتغير في أي فترة من الفترات، ولم تتأثر بتعاقب رؤساء تحريرها، فهي منظومة تكاد تكون متشابهة لا اختلاف فيها، والمعتمدة في المقام الأول على الجودة والإتقان، بغض النظر عن الاسم أو التوجه أو الأيديولوجية، وهذه الميزة تحقّق بفضلها الشكل الثقافي المأمول، والرؤية التي تخلصت من كل ميل أو محاباة، فلم نتذكر خلال تاريخ المجلة أنها اعتمدت رؤية أحادية، أو سارت في طريق محدد، أو نشرت لأصحاب فكر مشترك في مدلوله وميوله، ولكنها كانت ولا تزال تسعى لنشر الإبداع الحقيقي، والكتابات التي تستهدف الثقافة بكل مشاربها واتجاهاتها وملامحها.

ومن هذا المنطلق الجمالي... تمكنت «البيان» من أن تكون لمنهجها مسلكا متناسقا مع متطلبات الثقافة والمعرفة في أشكالها المتعددة.

متوهجة على صفحاتها، وواعدين يتطلعون
إلى النشر، فتفتح لهم صفحاتها وبشرط
واحد... مفاده الجودة.

ونحن إذ نحتفل بمرور خمسين سنة على
صدر أول عدد من أعدادها المتلاحقة،
علينا أن نحیی كل من سعى بالدعم والكتابة
والإدارة، والمتابعة والقراءة لمجلة «البيان»،
وأن نؤكد لأنفسنا أن المطبوعة الثقافية،
حينما تجد دعماً، ستظل ملهمة للأجيال،
وتاريخاً نستضيء به كلما أدركنا الزمان،
وتعاقبت علينا الأحداث.

إنها «البيان» التي حافظت على تاريخها،
لتصبح مرجعاً مهما يعود إليه الدارسون
والباحثون والطلبة، سعياً لاستكشاف
الماضي، والاستزادة من التاريخ الثقافي
العربي، واستلهام الصور الجميلة في الإبداع
بكل ألوانه.



آفاق إبداعية في تجربة الشاعرة البحرينية لولوة آل خليفة الشعرية

بقلم: سلوم درغام سلوم(*)

مقدمة:

بداية لا بد من بطاقة تعريفية ذاتية عن الشاعرة لكي يكون القارئ على دراية بصاحبة الإبداع الشعري ، ولأجل هذا نقدم هذه اللوحة المختصرة عن الشاعرة (الشاعرة الشيخة لولوة بنت خليفة بن سلمان آل خليفة من مواليد 1976 ، المحرق ، شاعرة بحرينية تكتب الشعر العربي والنبطي ، ولها إسهامات ومشاركات شعرية منذ 1994 وحتى الآن في الصحافة البحرينية والخليجية عموماً ، وهي بنت الرياضي البحريني المشهور الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة أسطورة المحرق الكروية في الستينيات حتى الثمانينيات ، وحفيدة الشاعر الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة المعروف بالوائلي وهي حاصلة على ماجستير في البلاغة العربية وتعمل كأستاذة جامعية بجامعة البحرين منذ عام 2002 ، وشاركت في العديد من الأمسيات الشعرية داخل وخارج البحرين)⁽¹⁾

ووثقت حفيدة الشاعر الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة المعروف بالوائلي، زيارة خادم الحرمين الشريفين للبحرين بقصيدة ترحيبية، ثم أخرى احتفاءً بالشاعر الكويتي الكبير الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة. وتعود مناسبة قصيدتها التي أهدتها للشاعر عيسى آل خليفة، بمناسبة تماثله للشفاء إثر سفر له من أجل التداوي، وظنت حينها أنها لن تسمع صوته مرة أخرى، إلا أن الأقدار الإلهية شاءت أن يستعيد الشاعر عافيته، وهو ما اعتبرته

وتراها في أجواء المنابر (تطل في أمسية شعرية، بأشكال وأغراض متنوعة من الشعر الفصيح والنبطي تدهش الحاضرين كما في الصالون الثقافي لوزارة الثقافة والفنون والتراث في قطر حيث قرأت قصيدة حب بين الشقيقتين قطر والبحرين، وأخرى إهداء لقطر وقدمت الشاعرة قصيدة مدح وتحية لملكة البحرين وأردفتها بأخرى فخرية.

(*) كاتب سوري.



الشيخة لولوة بنت خليفة آل خليفة

بالكثير من الوجد، والصوفية، والإبداع. في رحلة البحث. نحاول سبر غور من نلمس في عطاءاتهم الأدبية بريق الإبداع، الذين يملكون المفردة المتجددة، والفكرة الواضحة، والصورة الساحرة، لا نقيم فيصلاً بين فلان وفلان، ولا بين فلانة وفلانة، المسألة هي في قدرة الأديب أو الأدبية في موضوعة الإبداع، وملامسة ما يشغل الناس على أي مستوى، وأي درجة. والأديبة الشاعرة البحرينية الرقيقة "لولوة بنت خليفة آل خليفة" مبدعة ورهيفة المشاعر، ولا نقول ذلك من فراغ، بل من دراسة وافية لمجمل نتاجها الأدبي

الشيخة لولوة كأنه الحلم. وأهدت فارسة الأمسية الشعرية قصيدة بعنوان «يمّه» إلى كل الأمهات، وقصيدة في الثبات على الكلمة، ثم «في شكوى الدنيا»، ثم أبيات فيها نوع من الاعتراف إلى «إنسانة» في مقام والدتها^(٢)

والشيء الجميل في حياة الشاعرة أنها تشارك بعدد من الفعاليات الثقافية والأدبية (ولها العديد من الأمسيات الشعرية داخل وخارج البحرين ومن أهمها أمسية ليأتي فبراير بالكويت ٢٠٠٩ وعديد من الأمسيات المقامة بالنادي الأهلي والملتقى الثقافي مركز عبد الرحمن كانوا حالياً ١٩٩٦-١٩٩٧ ومشاركات ببرامج قناة دبي الشعرية برنامج عذب المعاني والعديد من المشاركات بتلفزيون البحرين أهمها برنامج وجوه شعرية كما أحييت أمسيتين بالشارقة برعاية رابطة أدبيات الإمارات ٢٠٠٣ وبيت الشعر العربي (٢٠٠٨)^(٣).

ولعل هناك محطات شعرية مميزة في إبداعها الشعري ومن أشهر قصائدها دار آل خليفة-حي الصباح - جنة النوار - باسم الشعب - عرجون - لا نخذلها - قديمين المحبة - بحر النار. كما لها موقع القمر. ولها ديوان شعري تحت الطبع الهديل وهو ديوانها الأول. تقول الكاتبة صباح حسني لمجلة أوتار في أحد الحوارات مع الشاعرة :

(ياخذنا الهوى إلى حيث النسائم الرطبية، تقترب من واحات أسرة تنبض

الإبداعي فهي ممسكة بناصية اللغة، وتملك خصوصيتها في مجال الإبداع. وكانت على المستوى الإنساني أكثر من رائعة^(٤).

حول البداية و الانطلاقة وتنمية موهبتها وتأثرها في جدها المرحوم الشيخ الشاعر محمد بن عيسى آل خليفة «الوائلي» قالت (الفضل كل الفضل لوالدي اللذين لولاهما ما كان شيء.. و تنمية موهبتي بالتأمل في كل شيء وقراءة الكون في دقته وعظمته.. في تنافره واتحاده.. في تجمعه وتشتته.. في خلقه وتصويره.. هكذا يجيء شعري انعكاساً لكل ذلك ووحياً ألهمته هذه الطبيعة التي تسبح كل مفرداتها للفرد القيوم..... أما تأثري بجدي لم يكن سهلاً أن يكون جدي هو الوائلي الذي طاف الدنيا وترك ما ترك إرثاً من النفائس الفريدة الفصيحة.. كما لم يكن سهلاً تأريخ أن يولد هو في العام ١٨٧٦ لأولد في العام ١٩٧٦ بعده بقرن تام وتأثري كان بجدي وبأقران زمانه الأصيل في تجاربهم الشعرية كاملة والتي لا بد من استحضارها في زماننا في كل حين حتى لا نخرج عن السرب المغرد الشادي البالغ الجمال^(٥).

٢- أفكار الشاعرة ورؤيتها

و في حوار خاص صريح كان فيه الهدوء حاضراً كأنافتها المميزة تحدثت فيه عن

مشوار من الشعر وكشفت الكثير من الآراء الأدبية والخاصة تقول عن الساحة البحرينية الشعرية: (البحرين هي الجوهرة المكنونة في داخلي، وهي التي كانت ولا تزال سباقة في كل ميدان فلا يفرك الظاهر(الزبد والقشور) فعلى هذه الجزيرة قمم شعرية وفكرية وعلمية متخفية دائماً تتحرك في الباطن بانتظام ودقة صانعة أمجاد هذا الوطن، وأصفها بالخفية ذلك لأن القيم والنادر والفريد لا ترينه في كل زاوية وفي كل وقت! ولأن الجنود المجهولين دائماً هم قادة انتصار الحروب!)^(٦) وعن حياتها تقول: (والله إذا قررت أن أقود الساحة الشعرية البحرينية فسأقودها، لكن الميول القيادية وحب السيطرة ليست موجودة لدي، أنا أهييم بالسفر والكتابة والتأمل والفلسفة بالتفكير في كل شيء إلا قيادة الناس أو ترؤسهم في شيء، فوقتي وميولي والواقع لن يسمح بذلك، ولأكون معك صادقة فوقتي (لي) ثم لبيتي وأطفالي وعملي، ولن أضيع ثانية من العمر هباءً هكذا، فالعمر يفنى وينخرط كحبات المسبحة و(مسبحتي غالية)^(٧).

حول توجه القصيدة الشعبية إلى التفصيح والرمزية والحدأة .. قالت: (التفصيح تجديد حتى في الشعر النبطي القديم فانظري لمطالع

أقبله ممن يحفر كلامه القلب إما لمنطقيته أو عقلانيته أو مصداقيته، وممن يبهرني ويسلبنى فكره وإلا فلا، وأقبله طوعا ممن نظر لشاعريتي وكتاباتي بعين الرضا لا بعين السخط، فعين الرضا عن كل عيب كيلة، تترصد مواضع الجمال في الكلم ولا تتحرى مواضع الزلل كالذي يتحرى العيب ليجده^(١٠).

وحول قدرة اللغة العربية الفصيحة على التعريف وانتشار الأديب المبدع، والأدبية المبدعة عربياً، وعالمياً. قالت: (لا شك في ذلك وفي كونها اللغة الأم التي تفرعت منها بنات اللغة -لهجاتها- الدارجة والتي لا نستغرب كونها نموا منطقيا فرضته رقعة أرض الضاد الشاسعة طبقا لظروف الأقاليم والأقطار وطرائق معيشتها وأثر البيئة المحيطة بكل ذلك، وكون هذه اللهجات مستمدة من اللغة الأم لا يعني أبدا ضعفها أو ضمور قدرتها على التوصيل والتواصل بين العربي والعربي حيث أن الجذور اللغوية واحدة وكل كلمة عامية ترجع على الأغلب في فهمها إلى معناها اللغوي الفصحى الأصلي ولذلك قلما نجد الغموض لو تبحرنا في معاني اللهجات الدارجة، فلما كانت الأصول واحدة فالفهم واحد شريطة الربط والتحليل والتفكر في مباني هذه اللغة وليدة معانيها^(١١).

الكثير من القصائد تجدينها تتطلق فصيحة اللغة وتتحول للعامية، أو تداخلها الألفاظ الفصيحة بين الأبيات ولا ضير، إذن فهذا التفصيح ليس بجديد، أما دخول الرمزية وسيطرة الحداثة على جو القصيدة فهو أمر طارئ لكنه ليس عيباً... المعيب هو انطلاق القصيدة حتى الوصول إلى اللاغاية، أي انفلاتها من يد صاحبها، والمعيب أيضا هو لغزية القصيدة المفرطة والتي نسميها الإيغال في الرمز حتى تفقد حلقة التواصل بين الذات الملقية والمتلقية. أما قضية الحداثة والتي في نظري تكون مختصة بشكل وهيكل القصيدة فهي أيضا لا تعاب إلا بعد خروجها عن حدود المعقول والمقبول، فانظري لحال شاعر قد بعثر الحروف ونظمها في شكل غير معهود أو مفهوم وانتهت القصيدة بلغز مبعثر، ثم نسب ذلك للحداثة! أعتقد بأن الخروج عن النمط - الخروج غير المبرر أو المفهوم- هو الذي يجب التصدي له^(٨).

وعن القراءات للشاعرات رأت: (من الصعب أن أحصر لك الأسماء، ومن السهل أن أقول لك أن الشاعرة الشيخة سعاد الصباح تتصدر رأس هذه القائمة)^(٩).

حول النقد لتجربتها قالت: (لا أقبل النقد إلا ممن يفوقني في العلم والأدب والشعر،

والعاطفية، المشحونة بحسّ صوفي تناجي فيها الله عز وجل قالت : «أنا اقرب إلى الصوفية والذكر والتهاليل، ويعجبني الكثير من شعراء الصوفية، ومنهم رابعة العدوية التي قرأت غالبية قصائدها، إضافة الى الكثير من نتاجات الصوفية التي اقتنعت ببعض منها ورفضت البعض... لا أنكر أن لله كرامات يعطيها لبعض البشر، لكن هناك من يسيء إلى الصوفية في هذا الجانب، وهناك فرق بين الكرامة الإلهية، والسحر والشعوذة»^(١٤).

وقالت عن الشعر في تجربتها: (هو حالة انفجار، لا أستطيع كتها، هو رفيق درب، ونعمة من الله، ونهر متدفق لا أستطيع إيقافه والشعر أعطاني الحرية، وكان ولا يزال المتنفس الوحيد والمفضل .. أقمت أمسيات شعرية عدة داخل البحرين، والآن توقفت بهدف التفكير والتأمل بهذه التجربة، فالشعر في حياة الشاعر ينقسم إلى مستويين، مرة لاختزان التجربة وأخرى لتفجيرها كبركان، بعد أن يضع فيها نفسه وعقله وقلبه وروحه، في شعري لا أضع خطوطاً حمراء، لكن نحن في بلد محافظ، الحرية موجودة، وكل إنسان مسؤول عما يفكر به، فعندما أقول إني من عائلة محافظة هذا ليس معناه التقييد، بل معناه الحرية، التي لا تخضع إلى شيء أو قيد إلا للدين الإسلامي)^(١٥).

عن دور معاناة المبدع، أو المبدعة وعن نجاح النص قالت : (المعاناة لا يوقفها الترف المادي فأشكال المعاناة مختلفة ولو كان الترف كفيلاً بدفع المعاناة لكان حرياً به ومن باب أولى دفع الموت الذي لا راد لقضائه، في رأيي المتواضع أن أكثر الناس رفاهية هم في الأغلب أكثرهم شقاء ومعاناة ولناخذ مثلاً على ذلك ابنة أوناسيس الملياردير التي قُضت ضحية البذخ في نهاية انتحارية مأساوية وغيرها كثيرون... أما نجاح النص يكون عبر الصدق بجانب أدوات النص الأخرى من أهم عوامل نجاح النص ووصوله، الصدق واللغة المناسبة على إثر ثقافة عالية والتعاضد بين المعنى والمبنى اللغوي والابتكار التعبيري التركيبي كلها عناصر وعوامل نجاح)^(١٦).

عن قيم الجمال ومفهوم التحرر عند المرأة قالت: (جمال الروح الذي تشرقه الوجوه، وجمال القلوب التي تعكسه أعيانها، وجمال النفوس التي تسامت حين قَدَّر أصحابها عليها ولم تقدّرهم.. وجمال أن تعرف من الحياة ما بعد الحياة حتى يتساوى البقاء والموت وتكون اللذة في تَشَوُّف الخالق ورؤيته في الخلق.. وتشوّقه حتى يكتمل اللقاء.... أما مفهوم التحرر هو المراقبة الذاتية التي يكون فيها الضمير في أوعى حالاته)^(١٧).

لقد تنوعت التجربة الشعرية عند الشاعرة لولوة بين الشعر الوطني والقضايا الإنسانية

فن الشعر عند الشاعرة لؤلؤة آل خليفة؛

للشاعرة تجارب في الشعر النبطي
والشعر الفصيح وتعتز بشعرها الفصيح
ونقدم قصيدتين من النوع الأول واشتتين من
النوع الثاني.

نماذج من شعرها ومضامينه:

القصيدة النبطية الأولى بعنوان:

(أصيلة)

عيوني انتي يا داري وفدتكي هالعيون
فدا لك كل ما فيني وانتي تامررين
خذييني قلوب جسم وأحداق أنا لجلج اهون
تلبى وتم يا البحررين قبل لا تطلبين
خذييني كل، خذييني أجزاء، بي داري تمون
أنا يا مائة الدانات لج ذري رهين
أغاني لهفتي انتي أيا الدر المصون
يا أغلى ما لقي غواص من درن ثمين
أصيله يا مجدلة الضفايرع المتون
رفيعه يا مسدلة الملافع الجبين
أحبك مثلما ما قط تمنوا يعشقون
أهيمك يا الميا والخضرة والوجه الحسین

القصيدة النبطية الثانية بعنوان:

(يا أغلى من شالت)

لا تسافر تترك الديرة صموت
في غيابك تسكن أطيايف الفرخ

من خطاك يوقظ البحرین صوت
كنه أجراس ن لمن عطره سرح
وش غيابك في حضورك غير موت
اسأل الأطفال - في بعدك - مرح؟
اسأل دروب وشوارع عن سكوت
واسأل الفرجان عن ليل ن برح
تنزع أرواح الفرخ طرز البشوت
وتلبس من الحزن ما عاف وطرح
واسأل اللي يحتریک وهو كبوت
كم طوی من عمر في صمته وجرح
ذابل أصوات الماذن به خفوت
سائل اللحن الشجي يمكن شرح
ما يجيب البعد عنك غير فوت
للسعادة ف ثوب نشل ن من ترح
لا تروح وتترك الديره صموت
يا أغلى من شالت وخطواته الفرخ
القصيدة الأولى من الشعر الفصيح
بعنوان:

(قالت لي الأرض)

قالت لي الأرض:
إياك أن تهبي
ولی زمان الشعر
فانكفي!
راح الذين إذا ما البلب (انتحبا)
لحنا طروباً،
تخر له الأسماع إن طرباً

وأريد أن تخضر بالكتب»

عبثاً

وقفت لتزأري

أريد، أريد، وتحلمين

فمدينة المثل القديم:

أسطورة، كذب،

خرافة ساحر،

ها عدت خالية اليدين!

وتهمة الكرسي قد حيكت لك

كغلالة سوداء حتى الأخصمين.

محروقة للأرض!

ممسوسة دمه!

كفي

إياك أن تهبي

ولى زمان الشعر

فانطفئي!!

لقد قالت لها القناعات الثابتة : إياك أن

تقدمي وتعطي الشعر لأن زمانه قد رحل،

وغاب جمهور ومتذوقو الشعر الذين يمضون

طرباً باستماعه تراها تقول :تتعطي الشعر

لأن زمانه قد رحل، وغاب جمهور ومتذوقو

الشعر الذين يمضون طرباً باستماعه:

ثم راحت تسأل عن النخوة والحنين

وايقاع القرابة وأين الذين عاشوا في هذا

المكان وماذا تركوا من أثر وكم جميل هذه

المحسنات البديعية التي جاءت لتقديم

هذا الذي يجري،

ويسري في عروقهم

ماء

وكان دماً!!

فالحبر قد ردما

والصرح قد هدم

والبلبل الشادي ولى وأغنية

(كانت له حلما)

أتسألين تراباً:

أنبت الذهباً؟!

أتسألين القبور الثكالى:

أين من ذهباً؟!

وعشبا سقوه

ودقا هلامياً

فما اخضرت أنامله!

ونخلا تجدع أن:

ساقطني الرطباً!!

كفي،

فلما جئت أغنية،

سقوك الحنظل المطحون في عرق السنين!

كي تسكتي!

لما رأوك هناك واقفة

تسقين شعرك بالحنين

وترددين:

«أرضي أريد لها

قصرًا من القصب

وحديقة أدبي

نبعاً يريح السائلين

ونعزف المقاطع التي:

«تموت شوقاً»

فقد

عرفت الآن كيف تذوب الشموع!

كيف يموتون حبا!

رأيت بأن الفرار

كما المستحيل،

لا ينتهي

دوائر ترسمُ حول القلوب

إليهم نعود

نُجدد والفجر أرواحنا

ونهبوي إليهم

صعوداً

هبوطاً! (١٦)

الخاتمة

عندما قرأت للشاعرة الشيخة لولو آل خليفة عدداً من قصائدها الشعبية على نموذج الشعر الشعبي النبطي، وقصائدها الفصيحة ألم بي الإدهاش مما قرأت وخاصة عندما تحدثت فيها عن الوطن وقائد الوطن ثم قدّمت المعاني من الزمن الجميل، وحققت الانسجام بين موسيقى الشعر والكلمات وأطربت الكلمات. قصائدها تحمل الحالة الوطنية والوجدانية والاجتماعية وهي تحمل مضامين (الرحيل، اللقاء - عشق الوطن - شذى الروح - الوجدانيات).

الادهاش بين كلمتي (الذهبا- من ذهبا) هؤلاء رحلوا كما يغيب الذهب و حياة الإنسان - من التراب إلى التراب.

تقول: تراهم خذلوا من قدّم لهم الإبداع وسقوه المر والأذى من أجل أن يصمت، وعندما رسمت الأحلام بالفكر والخيال والرقعي رجعت بخفي حنين، وكان الاتهام أنك ابن السلطة وكأنها نقطة سوداء في حياة المرء، وحكموا عليك بالحرق الحل يكون عبر الشعر وجمال المستقبل يكون بذلك فالمكان يثمل بالحروف، ويعبر الحرف عن الشوق في حياتنا.

٢- القصيدة الثانية من الشعر الفصيح

ب عنوان:

(أجمل الأيام كان غداً)

دخلت الممرات الشقية

ملأتها بالماء المقطر،

والبخور

علمتها لغتك:

«أن ترتجل»

أن تملأ المكان

بالنرجس الندي،

بالحياة،

والعطور

ليثمل المكان بالحروف

المراجع:

١ - رابط الموقع :

<http://alarab.qa/story/173116>

تاريخ الزيارة / ٨-٢٠١٦

٢ - عبد المنعم، مصطفى : (٢٠١٢) مقالة: (لولوة آل خليفة تنثر قصائدها في حب قطر والبحرين) -

تاريخ ٢٠١٢/٢/٢٠

رابط الموقع:

<http://www.raya.com/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-22741d17432/0e75276a-1f19-4e05-b84a-63d0b9b4d3b8>

تاريخ الزيارة / ٢٥-٢٠١٦

٣ - رابط: موقع ويكيبيديا

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

تاريخ الزيارة / ١-٢٠١٦

٤ - حسني، صباح (٢٠١٥) - حوار مع الشاعرة تاريخ ٢٠١٦-٣-٢٠ مجلة أوتار - رابط الموقع

تاريخ الزيارة / ٤-٢٠١٦

٥ - المرجع نفسه

٦ - السهيلي، أصيلة (٢٠٠٩) - حوار مع الشاعرة بتاريخ ٢٠٠٩-٢-٢٠ مجلة أنهار - رابط الموقع

<http://www.anhaar.com/arabic/index.php/permalink/3320.html>

تاريخ الزيارة / ٣-٧-٢٠١٦

٧ - المرجع نفسه

٨ - المرجع نفسه

٩ - المرجع نفسه

١٠ - المرجع نفسه

١١ - حسني، صباح (٢٠١٥) - حوار مع الشاعرة بتاريخ ٢٠١٥-٣-٢٠ مجلة أوتار - رابط الموقع

<http://www.awttar.com>

تاريخ الزيارة / ٤-٦-٢٠١٦

١٢ - المرجع نفسه

١٣ - المرجع نفسه

١٤ - المرجع نفسه

١٥ - المرجع نفسه

١٦ - الشواهد الشعرية من موقع رابطته

<http://www.alsh3r.com/poet/1744>

ورسمت القصائد على دفتر الحب والوطن والربيع وموسم الذكريات ومناخات الإنسان. وكانت القصائد الجميلة تعزف على روح الإيقاعات الوجدانية الإنسانية وتقبض على أيقونة الصحراء وتتسج خيوط وحنين القصب. قصائدها تشير إلى هموم المرأة وهموم الوطن. وترأها عامرة بالجواهر الإبداعية والثقافية ...

ترحل بالقارئ إلى مرافق المحبة والحسن والخير كأن القصائد تصدح مثل همس البابل وبوح الضفاف تترنم من أجل البلاد (البحرين) وكانت القصائد تتحدث عن سواعد العمران، وشلال الفكر وقلاع النهضة وشموخ الوطن. وكم أظهرت في قصائدها كبرياء الوطن وقادة الوطن والتمسك به

وترأها في بعض القصائد تطلق نفحة حزينة تعبر عن حزنها على الواقع الذي ابتعدت القيم عنه وحل مكانها القيم المادية ، ولوّحت بالهموم الذاتية فيما يخص الحالة الأدبية واهتمامات الإنسان مشيرة إلى اغتراب الإنسان في وطنه وهذا ينم عن محبة الوطن وهي لقطات شعورية متميزة .

وبعض الكلمات الوطنية من وحي فلسطين المحتلة حيث اعتبرت الشعر لا يحرق أرضاً محتلة وتطل الأفكار من الذكريات ونجي المنى و كتاب الوطن والقنديل الساهر والفنجان العاصف وعائلة الريحان ومناجاة الشموع و سماط الروح .

عادل العبد المغني

الباحث والمؤرخ الموسوعي



بقلم: خالد سالم محمد الأنصاري(*)

كل من مر بالكويت من الصحفيين العرب والرحالة الأجانب، وأشادوا بذكائهم ومهارتهم وصدقهم وأمانتهم في جميع معاملاتهم.

بداياته

ولد الباحث الدكتور عادل العبد المغني في حي القبلية من مدينة الكويت في عام ١٩٥٢م، وكانت بداية دراسته في روضة

عرفت الدكتور عادل محمد العبد المغني في نهاية السبعينيات عندما اطلعت على كتاب صدر له حديثاً في تلك الفترة، وكان بعنوان «الاقتصاد الكويتي القديم»، وهو أول كتاب يصدر له، في البداية لم يشدني عنوانه لبعيد الموضوع عن اهتمامي، ولكن عندما تصفحته وجدت موضوعه لا يقتصر على الحياة الاقتصادية الكويتية القديمة بل يتعداها إلى أمور تاريخية واجتماعية ومنها الجوانب الاقتصادية التي كانت عصب الحياة في فترة ما قبل النفط عندما كانت السفن التجارية الكويتية الكبيرة «الأبوام» تنقل البضائع من وإلى موانئ الهند وشرقي أفريقيا مروراً بموانئ الخليج العربي وسواحل اليمن، مما أكسب الكويت سمعة تجارية طيبة وجعلها ميناء تجارياً هاماً في شمال الخليج العربي، وأكسب تجارها وربابنتها خبرة ودراية في الأمور الاقتصادية ومهارة في قيادة السفن الكبيرة عبر بحر العرب والمحيط الهندي، وقد شهد بذلك

(*) باحث كويتي.



د. عادل العبدالمغني

الوطني لطلبة الكويت فرع الإسكندرية عام ١٩٧٣م، وعضو المؤتمر العام للاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الإسكندرية عام ١٩٧٥م.

عمله في وزارة الخارجية

بعد تخرجه في عام ١٩٧٦م التحق بوزارة الخارجية بوظيفة ملحق دبلوماسي وعين في قسم شؤون الخليج العربي بالإدارة الاقتصادية. وفي عام ١٩٧٧م رقي إلى درجة سكرتير ثالث، بعدها عين أميناً عاماً مساعداً للجنة التعاون مع دول الخليج العربي من عام ١٩٧٨ - ١٩٨٤م. بعدها رقي في عدة مناصب دبلوماسية حتى وصل إلى درجة وزير مفوض بوزارة الخارجية في عام ٢٠٠١م.

المنصور، ثم مدرسة الغزالي الابتدائية، أما المرحلة المتوسطة فكانت بمدرسة الشامية، والمرحلة الثانوية كانت في ثانوية كيفان من عام ١٩٦٨ - ١٩٧٢م.

بعد ذلك توجه إلى مصر لإكمال دراسته حيث التحق بجامعة الإسكندرية وذلك من عام ١٩٧٢ - ١٩٧٦م، وحصل على ليسانس في الآداب، كما حصل على شهادة الماجستير من معهد الحضارة الإسلامية في القاهرة والدكتوراه من جامعة «انديانا» في اقتصاديات الكويت قبل النفط عام ١٩٨٢م، كما حصل من جامعة الحضارة الإسلامية في بيروت على شهادة في التاريخ الوثائقي وذلك في عام ٢٠٠٥م.

نشاطه المدرسي

شارك أثناء دراسته المتوسطة في مدرسة الشامية بإصدار عدداً من مجلات الحائط منها مجلة «الطالب». كما أصدر عدد من نشرات الحائط المدرسي وغيرها من الأنشطة المدرسية المختلفة منها التحاقه بالكشافة البحرية في ثانوية كيفان عام ١٩٦٨م.

وخلال دراسته الجامعية في جامعة الإسكندرية تقلد منصب أمين سر الاتحاد

نشاطه خلال عمله

سجل الدكتور عادل العبد المغني الوظيفي حافل بالكثير من النشاطات حيث شارك في عدد كبير من الاجتماعات والندوات وبخاصة فيما يخص مجلس التعاون لدول الخليج العربية، كما ألقى الكثير من المحاضرات والدروس للدبلوماسيين المستجدين بوزارة الخارجية والملحقين العسكريين في سفارات دولة الكويت في الخارج، وكلف بالإعداد والتنظيم لعدة دورات دبلوماسية منها الإعداد والتنظيم للدورة الدبلوماسية الأولى لدبلوماسيي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٤م، واختير عضواً للجنة الثقافية والتعليمية بوزارة الخارجية من عام ١٩٩٣ - ٢٠٠٤م وغيرها كثير من المشاركات

والمساهمات والاجتماعات الدبلوماسية خلال عمله في وزارة الخارجية.

المعارض التي أقامها

أقام الدكتور عادل العبدالمغني العديد من المعارض التراثية ومعارض طوابع البريد والعملة والصحف والكتب القديمة داخل الكويت وخارجها منذ عام ١٩٧٣م وهي السنة التي أقام فيها معرضاً للتراث الكويتي أثناء دراسته في الإسكندرية. كما أقام معرضاً للتراث الكويتي أثناء دراسته في الإسكندرية كما أقام معرضاً للطوابع البريدية في مدينة بوزنان البولندية في عام ١٩٩٣م، كما شارك في المعرض الخليجي الأول والثاني والثالث لطوابع البريد في الكويت والبحرين والرياض بالإضافة إلى

بدايات الكهرباء في الكويت



د. عادل محمد العبدالمغني
الكويت ٢٠١٧

لبنات الذي في خاطري



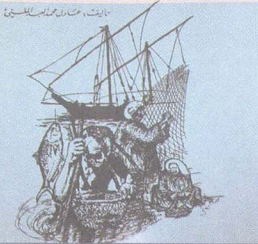
د. عادل محمد العبدالمغني
الكويت ٢٠١٧

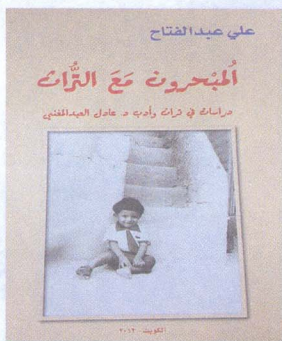
دراسات في التراث الكويتي



د. عادل محمد العبدالمغني
الكويت ٢٠١٧

الاقتصاد الكويتي القديم





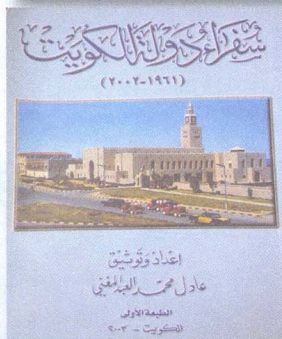
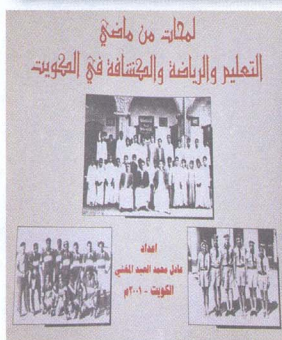
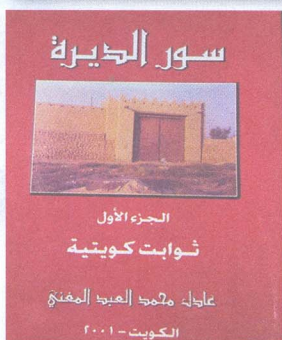
معروض المطبوعات الكويتية القديمة في رابطة الأدباء في الكويت عام ١٩٩٨م.

الجوائز

حصل على العديد من الجوائز وشهادات التقدير والدروع والميداليات من داخل الكويت وخارجها ابتداءً من شهادة تقدير عن معرض التراث الشعبي الكويتي في الإسكندرية وحتى آخر درع تذكاري وشهادة تقدير من وزارة الثقافة والتراث لدول مجلس التعاون الخليجي في مسقط عام ٢٠٠٩م. كما حصل على جائزة الدولة التشجيعية عن كتابه تاريخ العملة في الكويت الذي صدر عام ١٩٩٢م. كما حاز على الميدالية الذهبية عن المعرض الخليجي الأول لطوابع البريد الذي أقيم في أبوظبي عام ١٩٩٥م، وميدالية ذهبية من جامعة الحضارة - تكريم الأدباء والمفكرين من الوطن

هواياته

للدكتور عادل العبد المغني شغف شديد في جمع الأشياء التراثية وبخاصة تلك التي تخص الكويت مثل: البحث والتوثيق إذ لديه أرشيف للصور الكويتية القديمة تزيد على ١٠٠٠٠ صورة بالإضافة إلى امتلاكه مكتبة نفيسة تحتوي على الكثير من الكتب النادرة تقدر بحوالي ٤٠٠٠ كتاب إضافة إلى مجموعة كبيرة من الوثائق الكويتية القديمة، وأرشيف كامل للصحافة الكويتية منذ صدور العدد الأول من مجلة الكويت التي أصدرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد عام ١٩٢٨م.

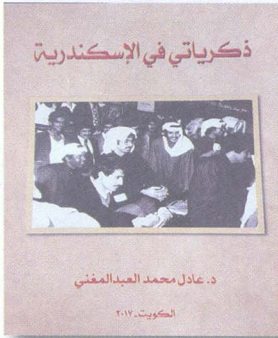




ولديه هوايات أخرى منها: هواية جمع الطوابع البريدية حيث لديه أرشيف للطوابع البريدية الكويتية منذ عام ١٩٢٣م.



وهواية جمع العملات القديمة ومنها العملات التي استعملت في الكويت منذ تأسيسها. ولديه متحف كامل في منزله يحوي الكثير من الأدوات المكتبية القديمة بمختلف أنواعها وغيرها من المقتنيات أغلبها نادرة.

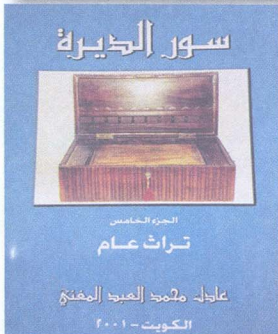


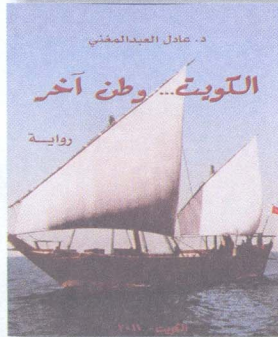
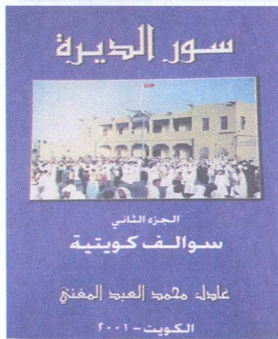
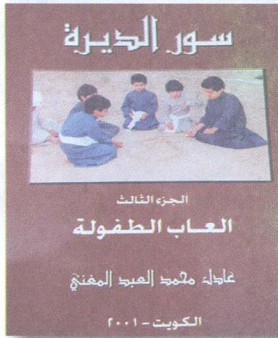
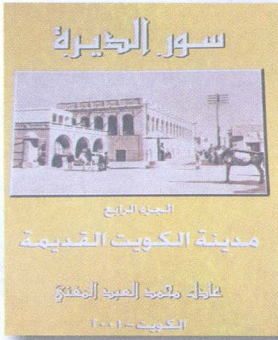
شخصيته ومؤلفاته

ديوانه

تمتاز شخصية الدكتور عادل بالطيبة والسماحة ونقاء السريرة، فهو محب للخير معطاء كريم، يقف إلى جانب الحق ويدافع عنه دائماً وقد شهدت له مواقف في هذا المجال.

أما مؤلفاته: فهو من أكثر الأدباء والكتاب الكويتيين إنتاجاً على مستوى الساحة





هذا الوطن، ويطوف على ضفاف الخليج ويزور بساتين الفطاس وحدائق الأحمدي».

وقال عنه الدكتور أحمد بكري عصلة: «بأنه رجل يشعر وأنت تقرأ ما كتب أنك ترى الكويت في شخصه وفي أدبه، أو تراه في الكويت القديمة وفرجانها الأربعة الرئيسة التي تنتمي أسرته إلى إحداها».

معرفتي به

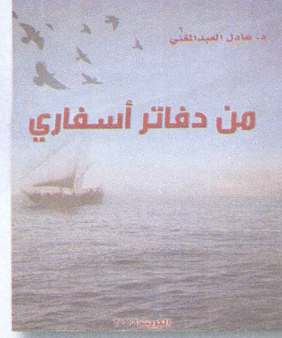
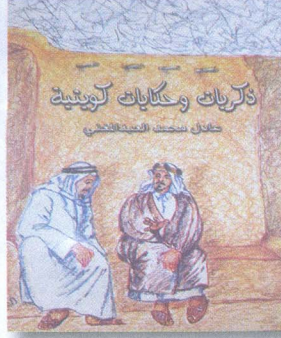
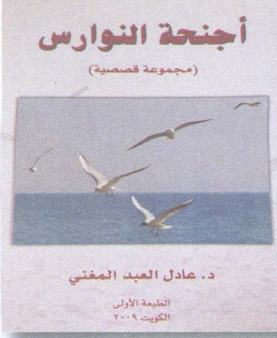
كانت بداية معرفتي به من خلال مقال نشره عني في إحدى الصحف الكويتية وكان بعنوان: «هل تعرفون خالد سالم». وتحدث عني في مقالة قائلاً: خالد سالم محمد تربطني به علاقة فكرية فقط ولم أشاهده في يوم من الأيام رغم رغبتني الملحة لمقابلته، ولكن هكذا تشاء الظروف. وضيف: علاقتي مع مؤرخ الجزيرة من خلال مؤلفاته القيمة عن جزيرة فيلكا، وهو بهذا واحد من أبناء الوطن

الطوابع والعملات، حيث يطلعون على كل ما هو جديد لديه من مؤلفات ومقتنيات.

كتبوا عنه

ألف كل من الأستاذ علي عبدالفتاح والدكتور أحمد بكري عصلة كتابين عن سيرة الدكتور عادل العبدالمغني ومؤلفاته. فكتاب الأستاذ علي عبدالفتاح عنوانه «المبحرون مع التراث - دراسات في تراث وأدب د. عادل العبدالمغني» - وهو من القطع الكبير ويقع في ٢٦٨ صفحة. أما كتاب الدكتور أحمد بكري عصلة فهو بعنوان «فضاءات التوثيق والإبداع - دراسة في أعمال الدكتور عادل محمد العبدالمغني - وهو من القطع المتوسط ويقع في ١١٧ صفحة.

«قال عنه الأستاذ علي عبدالفتاح: «بأنه عاشق تراث الكويت، المبحر دائماً في أمواجه، طائر يحلق في ربوع



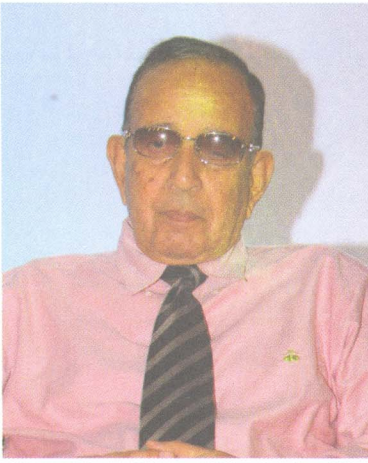
سيرة الأستاذ خالد سالم محمد بتاريخ ١٩٩٤/٤/٢م، وكانت هذه المقالة السبب المباشر في إقامة علاقة صداقة ومعرفة بيننا. وفعلاً كانت هذه البداية وتوطدت علاقتي به أكثر بعد ذلك عندما بدأ يتردد على رابطة الأدباء.

تاريخ الجزيرة ومعالمها الأثرية بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية، وعن رجالات الجزيرة وعن المهن والحرف السائدة فيها وتاريخ التعليم. الأستاذ خالد يعتبر الوحيد الذي وثق ماضي الجزيرة. ويختم مقالته بقوله: كتبت

ممن أدركوا جانباً من الحياة القديمة في الجزيرة العزيرة على نفوسنا فهو من مواليد عام ١٩٤٠م لذا نراه يعشق الماضي ويحن إليه ويتذكر مرتع طفولته.

المؤرخ خالد سالم أنجز كتباً قيمة جميعها توثق

«ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب»



بقلم: د. محمد حسن عبد الله (*)

المسافة تبدو شاسعة جدا بين «سمو» هذا الاقتباس القرآني الجليل، وبين «واقعية» التعبير الشعبي: (ساقط من قعر القفة)، وهو مثل يضرب لقليلي الحظ، أو ضعيفي القدرة على النفاذ في حومة الزحام، مما يؤدي إلى نسيانهم أو تجاهلهم، لقد تجولت خواطري بين واحد من هذين العنوانين مدخلا لهذا التوصيف الموجز لأمنية «نادرة» عايشتها في هذا الشهر - رمضان - الذي اكتسب طابعا مهرجانيا من وجهة نظر الثقافة، ومن هذا المدخل تسلفت إلي نساؤه.

على الرغم من المهتمين بشأن «العتبات» وأهميتها في تفسير وتأويل العمل الفني، وقولهم إن العنوان الرئيسي هو آخر ما يكتب، وأول ما يتلقى، فإنني - على نقيض ذلك - أجد العنوان حاضرا في أفق الخاطر قبل المحتوى إجمالا، وقبل التفاصيل التي سيتشقق عنها بالضرورة. العنوان - عندي - مفتاح يشكل كل ما يأتي بعده، ويقاس صفاء المعنى واتساقه بهذه العلاقة التطابقية بين العنوان، وما تحت العنوان.

(*) أكاديمي مصري.

لقد استحضرت كلمة يوسف - عليه السلام - حين عبر عن براءته، والتزامه بهذا الاقتباس القرآني الذي تصدر كلمتي، وإن كنت لا أعيد الضمير إلى الذات الإلهية، فهي تعلم السر وأخفى دون أن أعلن هذا، ولكني قصدت إبراز ما حرصت على تبيانه، وحرص المتحدثون عني - شكر الله لهم، وجزاهم خيرا - وهو أنني أملك وجها واحداً هو الثقافة، وهذا الوجه معلن في كل ما كتبت مهما تعددت مساراته، فلم أخن الثقافة، ولم أخرج على مطالبها، ولم أنافس شعورا آخر في الوفاء لها، والمثول في مجراها، وهذا ما رميت إليه من اقتباس الآية الكريمة.

أما العنوان الآخر (الشعبي) «ساقط من قعر القفة» فإنه نوع من الشغب الثقافي أيضا بالانفتاح على المأثور الشعبي وهو مأثور مستقر في وجداني موجه لأفكاري التي قد يجملها توجهي العام في الكتابة وهو إثارة «القارئ العادي» بالكتابة إليه ومخاطبته، والسعي إلى الالتقاء معه عبر مفاهيمه، ومأثوراته، وحتى أمانيه وأحلامه مما يستلزم تجنب «التطلع» النقدي ما أمكن، والتخفف من استخدام المصطلحات قدر المستطاع دون الهبوط إلى عمومية الدلالة وتستطيع الأفكار. على أن عنوان «ساقط من قعر القفة» يتجاوز - أو قد .. - مع عنوان سابق لأمنية سيأتي ذكرها، وكانت بعنوان يستدعي هذا المستوى الدلالي الشعبي من منظور آخر.

أما المثير المباشر لهذه الكلمة فهو تلك الاحتفالية «الأمسية» الجميلة التي أقامتها الهيئة العامة لقصور الثقافة بمقهى نجيب محفوظ ضمن فعاليات أمسيات شهر رمضان المقامة بحديقة الفسطاط بمصر القديمة، وكان عنوانها المعلن (في محبة الدكتور محمد حسن عبدالله)، وتحدث فيها ثلاثة من المحبين: الأستاذ الدكتور حسين حمودة - الأستاذ بآداب القاهرة، والناقد النافذ المدقق شعبان يوسف مؤسس ورشة الزيتون الثقافية الشهيرة، والدكتورة هويدا صالح الناقدة والأديبة، وقد ترفقوا بي كثيرا، وقسوا أحيانا، ولم يقولوا

إلا حقا في كل الأحوال. كان ذلك مساء الخميس ١٦ يونيه ٢٠١٦ (١١ من رمضان ١٤٣٧) وكان قد مضى على احتفالية مشابهة أقامتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة (٣٠ مارس ٢٠١٦) زمن يسير، وكان تقارب الاحتفاليتين مثار تأمل من جانبي، فلماذا هذه الحفاوة (المتأخرة) وهل يعني هذا اقتراب الرحيل؟! فإن كان الأمر كذلك فربما حانت الفرصة لإعادة طبع ما أحرص عليه من كتبتي الستين.

مهما يكن من أمر هذه الأمسية الجميلة الذي دعاني إليها الأستاذ أشرف أبو جليل، وحضرها الأستاذ مجدي شلبي نائب رئيس هيئة قصور الثقافة، وتسلمت من يده (ميدالية وزارة الثقافة الذهبية) فإن حديث ثلاثة من النقاد عن جهدي الثقافي والعلمي كان كاشفا لجوانب في نفسي أعيشها دون أن أمعن التفكير فيها، فقد أشار الأستاذ شعبان يوسف إلى مشاركاتي ومشاكساتي أحيانا في ورشة الزيتون، وعد هذه المشاكسات بمثابة استقلال الرأي النقدي، وعدم الانسياق وراء فكر أو منهج سائد أو رائج في مرحلة ما. وذكرته بدوري بأنني عرضت لأول مرة - في ملتقى عام - لمنهج نقدي اكتشفته بجهدي العلمي، واخترت له مصطلح: «النقد الحضاري» وهو مصطلح جديد تماما، ولم يعرض له ستانلي هايمن في كتابه الشهير «النقد الأدبي ومدارسه الحديثة» كما لم يتطرق إليه ناقد غربي أو شرقي، أو مصري في سعيهم نحو الحداثة النقدية، وما تمنح أو تغري به من توليدات مقبولة أحيانا، ومعقدة في أحيان كثيرة، وسخيفة غير مثمرة في ما وراء ذلك، ولكن وقبل أن أتطرق إلى التفصيل والتعليل، وتحديد إطار المصطلح الجديد (النقد الحضاري) قاطعني شاب من بين جمهور الورشة، كان يُعد الدكتوراه وقال دون استئذان: هذا هو النقد الثقافي نفسه!! ولن تأتي بجديد!! لقد ساءتني المقاطعة المبكرة، وليس المعارضة في ذاتها، وساءني أكثر أنه بعد أن أطلق عبارته - الدخانية - المفسدة نهض منصرفا، وكأنه قال فصل الخطاب في الموضوع الذي لم يستمع إلى جملة كاملة عنه، وانصرف عن الجلسة، ومن المؤكد أن هذه الحركة

المبكرة - لا أقول - إنها خلخلت يقيني بما بذلت من جهد علمي يحاول جلاء المصطلح الجديد، وإنما تسلل عبرها قلق قد يرى أن جميع الجالسين حول المائدة ربما يحملون هذه النظرة ذاتها، وأن هذا سيحتاج مني جهداً إضافياً لم أكن مستعداً له نفسياً، وروحياً، من ثم فسيكون كل ما سأقول أشبه بالضرب في حديد بارد، يترك أثراً سطحيًا وقد لا يترك أثراً بالمرّة، وهذا شعور محبط لا شك إذا تسلل إلى فكر محاضر يعرض لموضوع يتحمس له كثيراً، ويعتقد بأنه يفتح به طريقاً جديدة للتحليل النقدي، ويعطي النقد الأدبي «المصري» - بصفة خاصة - مذاقاً ذاتياً مميزاً، ولونا له حضوره الذي لا ينافس إذا ما أحسن استخدامه في مجالات التطبيق.

ما أعنيه بالنقد الحضاري يختلف تماماً عن النقد الثقافي إجرأً ووسائل وأهدافاً. وكان قطع الطريق على كلمتي مدخلاً لإفساد العرض الذي أعدته، ولعله جعل نفسي تنقبض عن التتقيب وراء ما أعنيه، ومن المؤكد أنه يختلف أيضاً، بل يختلف كثيراً عما قصد إليه الدكتور عبد القادر القط في كتابه عن «الشعر الوجداني» الذي أبرز انعكاس التطور الحضاري على بعض الصور والأوصاف التي استخدمها الشعراء بين العصرين الأموي والعباسي، وليس هذا الموضوع المناسب لشرح ما أعنيه بالنقد الحضاري. لقد مضى على هذا الحادث الثقافي نحو خمسة عشر عاماً، وفي العام الآتي يقام في مدينة عمان (الأردن) مؤتمر عن النقد الحضاري !!

أما هذه المقالة / العمود القديمة فإنها ليست متوفرة بين يدي را هنا، وإن وجدت تلخيصاً لها كتبته منذ عام ٢٠١٠، ولا أذكر مناسبتها، ونص هذا التلخيص كالآتي:

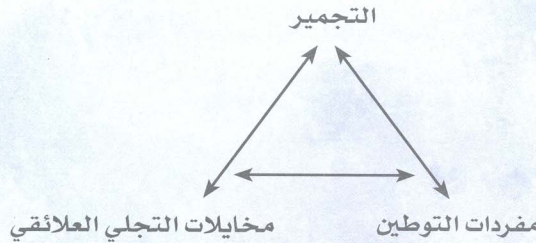
النقد الحضاري

(لا شيء يتأسس على لا شيء، كما أن موقع التبعية والترديد لا يليق بعد قرنين كاملين بأمة ذات حضارة، تتطلع إلى استعادة ذاتها. النقد الحضاري شاغلي منذ عشرة أعوام، لا يجاري

النقد الثقافي ولكن يتجاوزه. وهو مطلب للحفاظ على قيم المجتمعات التي تملك طبقات من الوجود التاريخي، تنتنس - لا محالة - في تجليات إبداعها، وليس هذا تأكيداً لتمازج عنصرى الزمان والمكان وحسب، وإنما لتأكيد كينونة الإنسان، في المكان، وقدرته على تلوين الأزمنة، وهذا في ذاته نوع من مواجهة ادعاءات العولمة ومزاعمها في هيمنة تقوية أوامر التوحيد بين أقطار العالم، وليس في استطاعتها أن تبين كيف يتحقق التكافؤ بين من يملك هيمنة أن يعطى، ومن لا يستطيع إلا أن يأخذ ؟

إن شرط أصالة الموهبة وشرط تقبلها هو تعبيرها عن توطنها (وليس مجتمعتها)، وهي تكتسب أحقيتها بأن تكون فنا حين تتجلى فيها الأطر الموروثة نافذة إلى علائقيات العصر الراهن، كما أن من حقها أن تكون اقتراحاً إلى المستقبل. على أن القيمة المستمدة من جانبيين: الجميل والمفيد خطوة ثالثة هي بمثابة قمة الهرم المشكل للمصطلح.

يمكن أن نجمل أركان النقد الحضاري في ثلاث خطوات، يوضحها هذا الشكل.



وكل خطوة من هذه الخطوات الثلاث (المشكلة للهرم) يتولد لكل منها هرم خاص ثلاثي الأبعاد يحتاج إلى شيء من التفصيل).

وأضيف إلى ما تقدم أن عناصر النقد الحضاري تتجلى في:

١. التناسبات، والمرجعية الزمنية التي تعود إليها، والدلالة الروحية والثقافية التي تعنيها

في زمانها، وفي زماننا.

٢. تداعيات اللاشعور في مجال الكتابة الأدبية (الشعر أو الرواية) بصفة خاصة، وذلك باستدعاء ما تستجلبه من عمق الذاكرة بأن تستحضره إلى الراهن في السياق الأدبي، بكل ما يدل عليه.

٣. المفردات، والجمل، والتعبيرات المستخدمة التي قد تتمرد على اللغة العربية بطابعها الماثور لتستجلب عبارات عامية بعيدة الغور في اللهجة المحكية، وأحياناً عديمة المعنى، ومع ذلك فإن لها وظيفة ماثلة في الوجدان المتوارث عبر الأزمنة.

٤. لغة الجسد بكل ما تعنيه من تميز إقليمي لا تتشابه فيه طرائق شعب في التعبير عن ذاته في مواقف مختلفة مع شعب آخر، وهذا ما يؤكد خصوصيته الحضارية في هذا الجانب.

٥. رؤية العالم: وهذا الركن (العنصر) مؤسس على أن أية حضارة غابرة، أو قائمة، أو قادمة، إنما تتأسس على تقديم رؤيتها للعالم، للكون، لسلطة الأخلاق، لنسق الحياة الإنسانية، وعلاقات الطبقات أو البشر.. إلخ، فهذه محددات حضارية ينبغي أن تكون حاضرة في واجهة الوعي النقدي لتدل على تفاعل حضاري حقيقي يأخذ به المنتج موقعه في الإبداع الإنساني.

هذا بعض مما يتسع له المجال عن أزمة «النقد الحضاري» في ندوة الزيتون، وما قبلها وما بعدها، ولعل هذه الذكرى تثير الرغبة والعزيمة في أن أعود إلى هذا الموضوع مجدداً.

أما الدكتور حسين حمودة الصديق الدمث الرقيق، ورفيق الإعجاب اللامتناهي بنجيب محفوظ فإنه استعرض عدداً من المؤلفات بخاصة: «الإسلامية والروحانية في أدب نجيب محفوظ»، وكان شعبان يوسف قد سبق إلى إثارة موضوع هذا الكتاب من زاوية اختلاف المناهج والرؤى حول أدب نجيب محفوظ، وأشار إلى المكاتبات التي كانت بيني وبين عملاق

الرواية العربية، ومجالسنا حوله في الإسكندرية إبان كل صيف، ويجدر أن أضيف - بصدد كتاب «الإسلامية والروحانية في أدب نجيب محفوظ» أن هذا الطرح الخاص المنفرد الذي قمت به في تشریح أعمال نجيب محفوظ، وما أثارت من أفكار وقيم وما بنت من شخصيات، وما استخدمت من ألفاظ وعبارات ذات جذور إسلامية.. هذا المنحى، وعلى الرغم من مرور ما يقارب نصف قرن على صدور الطبعة الأولى من الكتاب (١٩٧٢)، ومرور خمسة عشر عاما على صدور الطبعة الثالثة (٢٠٠١)، فإن أحداً من المهتمين بنجيب محفوظ، أو بتاريخ الرواية بوجه عام لم يحاول الاقتراب من هذا المنهج الذي ارتأيته ولو بالرد عليه، وتقنيده إن كان لا يجد فيه ما يمكن أن يضيف !! ولعل هذا أن يدل على فاعلية حركة النقد الأدبي العربي على المستويات العامة والأكاديمية في هذه المرحلة. وأضاف الدكتور حمودة إشارات واعية نافذة في كتاب «الحب في التراث العربي»، وكتاب «الواقعية في الرواية العربية»، وكتاب «المسرح المحكي»، وصلة هذا الأخير بالمحور التراثي الذي شغل مساحة لا بأس بها بين مسارات المنتج الثقافي، كما أشارت عريفة الأمسية الدكتور هويدا صالح إلى المحور الخليجي في مؤلفاتي التي بلغت ثمانية عشر كتابا عن الخليج عامة والمسرح والصحافة والأدب والفكر في الكويت خاصة، كما أشارت إلى الجانب الإبداعي وما صنعت من روايات ومجموعات قصة قصيرة، ومسرحية واحدة شعرية عنوانها: «حادثة خط الاستواء» التي تناصت مع أسطورة حي بن يقظان الشهيرة في التراث العربي، فضلا عن روايتين، كتبت أولهما وأنا طالب في السنة النهائية بكلية دار العلوم عام (١٩٦١)، وكانت بعنوان: «أنفاس الصباح» وهي صدى لما كتبه الجبرتي عن الحملة الفرنسية على مصر ليس في عواصمها ومدنها الكبيرة فقط، وإنما أيضا - في قرى الريف، وكفور الدلتا، ونجوع الصعيد، بما يؤكد على شمول المقاومة لكل أطراف الأرض المصرية.

أما الرواية الأخرى - وقد فازت بالجائزة الأولى للرواية المصرية عام (١٩٦٣)، فهي بعنوان: «الشعلة وصحراء الجليل» وتصور الحياة النفسية والعاطفية بخاصة التي تتملك طلبة وطالبات

الليسانس وهم على وشك مغادرة معهدهم الذي يكتشفون مؤخرا كم هو عزيز عليهم، كم أن فراقه قاس على نفوسهم، كم أن مشاعرهم تتوق إلى الاحتفاظ به في وجدانهم عبر ارتباطات الحب والزواج !!

من بين أسئلة الحاضرين سؤال محرج يقول لي: لماذا لا تشارك في أنشطة المجلس الأعلى للثقافة ؟ وكان جوابي المتوقع هو: اسأل المجلس الأعلى للثقافة إن كان عنده جواب !! على أنني عقب عودتي من الكويت بعد العمل بجامعة عشرين عاما وجدت في الهيئة العامة لقصور الثقافة على تعدد رؤسائها ورؤساء أجهزتها الثقافية الاستقبال المقدر والمرحب بالمشاركة، ولا بد أن أشير إلى الأستاذ المبدع المثقف محمد السيد عيد دون أن أغمط آخرين حقهم في الفضل، وحسن اللقاء، وقد أسند إليّ في فترة سابقة رئاسة تحرير دورية «كتابات نقدية» ولمدة خمس سنوات حرصت فيها أن أعطي الأفضلية لإنتاج الشباب تقديرا لمحاولاتهم، وقد أغضب هذا مني (العواجيز) إذ كيف أتكرر لرفاق الرحلة؟! ولم يكن تتكرا، وإنما كان وزنا لمطالب المستقبل ونبوءاته التي تستحق أن نتأملها ونطيل التفكير فيها .

أما سؤال الختام فكان عن ما يمكن تسميته: «مشروعي الثقافي» أو: «مشروعي النقدي»، وقد ترددت أمام هذا السؤال مع أنه محتمل، وربما متكرر، ولكنني كنت أتجنب الإجابة لسببين: فلست أرى أنني أملك مشروعا ثقافيا أو نقديا، إذا كان يراد من «المشروع» الخطة النظرية المؤطرة المسبقة التي يتحول الجهد العملي بعدها إلى مجرد «ملء فراغ» أو تنفيذ مشروع كالمخططات التي تسبق إنشاء مدينة أو عمارة أو حديقة.. إلخ. ولا أظن أن علاقة المثقف بالعمل الثقافي يمكن أن تمضي في هذا النسق الذي يناسب الوظائف العملية، وليس الجهد الفكري والنظري الذي يتوالد، ويتناضح، ويتفاعل عبر وقائع وملابسات ليس من اليسير التنبؤ بها .

السبب الآخر أن ما يمكن أن يسمى «مشروعي الثقافي» أو النقدي، ليس شرطا أن يكون إيجابيا أو صالحا لأن يكون مسارا لغيري، لأن العقول - بطبيعتها - تتفاوت، والميول تختلف،

والانجذاب نحو فن بعينه، أو زمن بعينه يختلف ما بين مثقف، أو مؤلف وآخر وإلا ما كان هذا التباين بين حقول المعرفة، ومناهج التحليل، والتطلع إلى تحقيق الأهداف.

إن ما يمكن أن يطلق عليه - بكثير من التسامح - مشروعني الثقافي، لا أظن انه أسفر عن نفسه بقدر نسبي من الوضوح إلا بعد صدور كتابي: «الحب في التراث العربي» (١٩٨١) بما يعني أن بينه وبين المحاولة الأولى (كتاب بائع الملوك - عن العز بن عبد السلام) وقد صدر عام (١٩٦٢) أي أن هناك عشرين عاما، ونحو عشرين كتابا بين المحاولة المبكرة، والتطلع إلى نوع من التخطيط المبكر لمسارات بحثية يمكن أن تؤدي إلى شيء من التكامل أو التقارب يمكن أن يوصف بأنه «مشروع ثقافي أو نقدي».

وهنا أذكر أمرين: فقد تصادف أن لقيت محمد الخانجي شيخ الناشرين العرب في الكويت، وكنت قد انتهيت توا من نشر كتابي الثاني عشر، فقلت للناشر العتيق: أفهم أن أجد صعوبة في نشر أول مؤلفاتي، حيث لا يعرفني أحد، وقد يستمر الأمر إلى المؤلف الثاني أو الخامس أو السابع !! أما الثاني عشر فهذا كثير !! قال الناشر العتيق، صاحب الخبرة التي لا تجارى: أنت يا دكتور (طبع) ولم (تتشر)، وبينهما فروق عديدة، أفاض الرجل حينها في ذكرها، وأذكر من بينها أن يعتمد المؤلف إلى اختيار ناشر مشهود له بالقدرة على تسويق بضاعته، ثم لا يغيره بناشر آخر، حتى تتضمن مؤلفاته في (فاترينة) واحدة، مما يبرز حجم نشاطه وتنوع جهوده. وأعترف هنا بأنني حاولت جاهدا الالتزام بمبدأ وحدة الناشر، ولكنني لم أنجح في أكثر الأحيان.

الأمر الآخر: أنني لاحظت أن عددا غير قليل من مؤلفات الكبيرين: (طه حسين - عباس محمود العقاد) تقوم مادتها على مقالات مجموعة، بينها رابط موضوعي، يجعلها مطلوبة لقارئ معين، وهذا أمر أحتاج إلى زمن حتى أصل إلى اكتشافه بدرجة واضحة جعلتني - فيما بعد - أحرص على أن تكون دراساتي المختصرة (المقالات) تسلك مسارات محددة تتيح لها أن تجتمع تحت عنوان واحد، يجتذب قارئاً بعينه، ولا يتفرق الجهد بدءاً بالجمع بين موضوعات هم أبناء علات، وإن كانوا لأب واحد.

هل يصلح ما ذكرته آنفا مصورا بصدق - دون مبالغة - بما يمكن أن يُعد مشروعاً ثقافياً،
أو نقدياً ؟

ربما عكست السيرة الذاتية الخاصة بي شيئاً من التفصيل عن هذه المسارات التي
حرصت على تغذيتها عبر مراحل العمر الطويل، والإنتاج الذي يمكن (بالعدد) أن يدل على
شيء من الغزارة أو الخصوبة، أو البحث عن المجهول.. سمه ما تشاء !!

هذا وصف موجز - رغم الإطالة النسبية - لأمنية حميمة تحت عنوان: «في محبة....»
- وهذه المحبة مصطلح صوفي يتجاوز مطالب النقد، وإطار وظيفة الأستاذ الجامعي إلى ما
هو أبقي وأقدر على كشف الطبائع والأخلاق الإنسانية.

أما الاقتباس القرآني في عنوان هذه الكلمة فقد أردت به أن «الثقافة» جهد ذاتي يحتاج
إلى إخلاص «جواني» وليس إلى «بريجاند» أو جوائز أو مؤتمرات تومض فيها الكاميرات،
وتغيب فيها الحقائق.

شكراً لهيئة قصور الثقافة التي فجرت هذا ينبوع الذاتي الكامن في الوجدان ربما منذ
عشرات السنين.

حلويات الجنة

بقلم: محمد علي الوافي (*)

حزن كثيرا برغم أنه يتوقع هذا الخبر المفجع لأن الأطباء في قسم الولادة قد أخبروه بأنه سوف يموت أحدهما. وأنفق كل ما يملك لإنقاذ زوجته الوفية التي لم يقض معها إلا ثلاث سنوات. ولكن مشيئة الله اختارتها هي، دون الولد الجميل الذي أبقاه جهد الأطباء ودعاء الأقرباء. وأقسم بأنه لن يتزوج مرة أخرى وفاء لزوجته الأولى وإشفاقا على هذا الولد اليتيم. وكفلت اليتيم خالته لانشغاله بالأمر الرسمية في الحكومة.

وقبل أن تمضي سنة من فراق زوجته، فكر فيمن تتحمل عبء حياته لتشارك أحزانه وأفراحه، واعتقد أن الحياة سوف تكون سعيدة عندما يتقاسمها اثنان... كأنه قد نسي ذلك القسم والوفاء به. وأنجب من زوجته الجديدة ولدين. وبعد مرور ثلاث سنوات توفيت خالة الطفل، فأخذ الرجل طفله ليعيش معه باقي الحياة. وفور دخوله إلى بيت والده أحس الطفل بأن أمه الجديدة لا تهتم به كما تهتم بأبنائها، بل هي تعامله بشدة وجفاف، وتعاقبه بلا رحمة ومودة.

وكانت كثيرا ما تضع له الطعام ليأكل بمفرده في طبق، تقاسمه أحيانا قطط المنزل، وفي يوم من أيام العيد استضافت المرأة أهلها وأقرباءها... ونظر اليتيم إلى مائدة الطعام وما عليها من أنواع الوجبات والحلويات التي تغري الأطفال، فمد يديه الصغيرتين ليأخذ قطعة حلويات لذيذة يأكلها، فرأته أمه الثانية وضربته زاجرة لقلته أدبه مع الضيوف، ثم قامت بإعطائه طبقا من الأرز وأدخلته بلكونة البيت وقالت له: اجلس هنا حتى ينصرف الضيوف ولا تخرج من مكانك بدون إذني... جلس الطفل الذي لم يتجاوز الأربعة أعوام من العمر في البلكونة بمفرده، يأكل هذا الأرز الذي لا يمكن للأمهات أن تطعم أقرانه مثل

(*) قاص وباحث هندي - جامعة جواهر لال نهرو.

هذا الطعام إلا بالأساطير والنوادر، فكيف يأكل الطفل وهو دون الرابعة، ولم يجد أمه تحكي عليه قصص الحيوانات والطيور... وكان اليوم شديد البرودة،! وشعر ببرودة الجو.... والجو يعبث بجسده اللين، والهواء القارس لم يلف بصفحه ولم يعطف على يديه... وكم تمنى اليتيم أن ينجو بنفسه من هذه البرودة القارسة، والظلام الحالك أخذ يحيط به ولا يدري أحد أهو يقشعر من برودة الجو أم هو يرتعد من الظلام الحالك، أم يرتجف من نباح الكلب المرتفع من بعيد..... ولكن خوفه من زوجة أبيه منعه من أن يخرج عليها فتصفعه بلا رفق... وعلا صوت بكائه المتقطع، ولكن ضجرات الحفلة تمنع صوته النحيل من أن يصل إلى آذان السكران.... وبزفرات اللسان التي ما زالت تغص كلماته نادى رب السموات أن يرد عليه أمه التي اختارها القدر أن تكون في عالم لا يصل إليها بكاؤه مهما كثر. واسترحم بأعلى صوت كاد أن ينقطع أخيرا. وانصرف الضيوف بعد الحفلة.... وأطعمت المرأة طفلها من أشهى الوجبات وألذها... وفرح اليوم وسروره أنسى المرأة عن اليتيم وحاله في الخارج مع البرودة المهلكة، وهي لا تتذكر وحشته في بالكونة البيت. ودخلت مع طفلها إلى غرفة النوم، لأن البرودة أخذت تتساقط إلى داخل البيت تدريجيا.

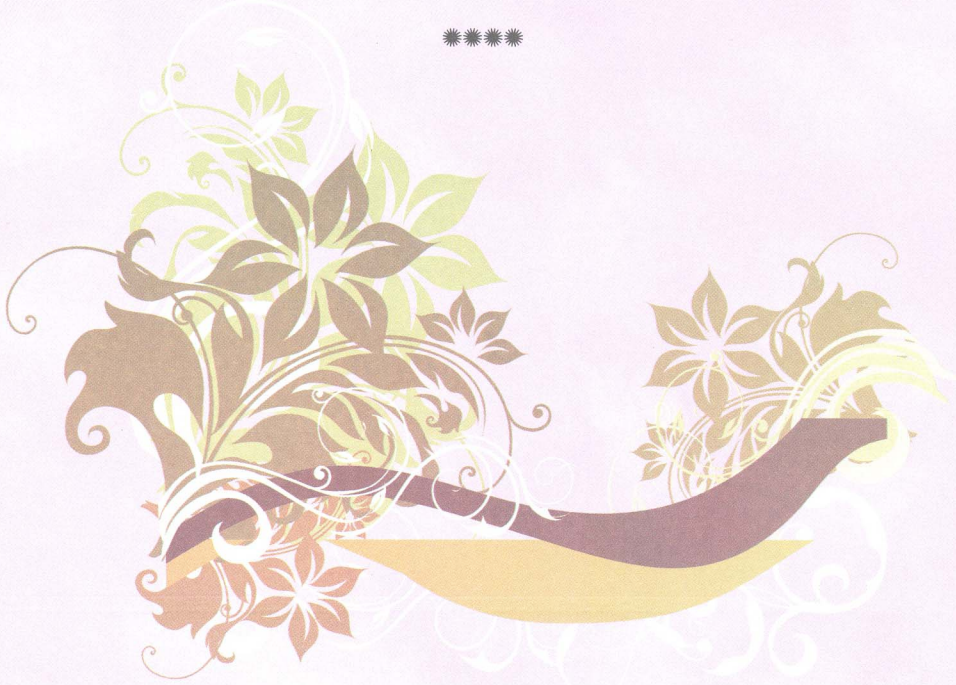
رجع الزوج مؤخرا إلى بيته، سألته زوجته هل تريد العشاء...؟ فأجاب بأنه تناول العشاء من الخارج، فسأل عن ابنه يتييم الأم، فأجابت، بأنه نائم في سريره، ويدل جوابها على أن عادة المرأة أن لا تعتني بهذا الصبي اليتيم، وأنستها فرحة الحفلة جلوسه في بالكونة... راود النوم عيني الرجل حتى سقط في نوم عميق بعدما أتعبته شواغل اليوم ومسؤولياته في المكتب، وبينما يسيح في دنيا أحلامه، رأى زوجته المتوفية تقول له، أين وديعتي... تقصر في أمره ولا تعتني به،! فقام الرجل مذعورا وسأل الزوجة عن ولده اليتيم... فأجابت المرأة غاضبة قلت لك إنه في سريره، فنام الرجل، وجاءته زوجته المتوفية للمرة الثانية تقول له، ولدي يتهيا ليزورني...! فوثب الرجل من سريره يسأل عن الولد، كأنه يجد للأحلام تعبيرا. وفي هذه المرة هدأته زوجته قائلة: «آه لا تزعجني، أنعبتي شواغل الضيوف، الولد رأيته ينام وأغلقت الغرفة عليه»

وفي المرة الثالثة، لم يلبث الرجل أن يجاوز حدود اليقظة حتى أتته زوجته في المنام بوجه طلق مسرور، وهو يسمع هاتفها قائلة: «الحمد لله الذي أوصل فلذة كبدي إلي أخيرا... كي

بييت معي للعين قريرا...» وثب الرجل من سريره مذعورا، وهو يسمع صدى صوتها في غرفة نومه، ففر إلى حجرة اليتيم يبحث عنه في سريره وفي زوايا منزله، وأيقظ أهله وألح عليهم عن أمر اليتيم.

بعد أن أذهبت النوم عن عينيها المغمضتين تتذكر النهار..... آآآآه، أخيرا تذكرت، وهو أسير فوق البيت منذ ساعات، فأسرعوا إلى البالكونة، ولكن ملك الموت سبقهم بروح اليتيم، لأن أمه ألحت رسل الموت على أن يأتوا بروحه قبل أن يسقط اليتيم في قبضتهم مرة أخرى، صرخ الرجل بصوت عال كأنه زئير أسد جريح، رددت جدران البالكونة صرخته، كأنها تهتز من رؤية هذا المنظر الأليم. وصفع زوجته صفعة كادت أن تذهب بحياتها....

نظر الرجل إلى وجه الطفل المنقبض، وبين يديه صحن الطعام أكل منه القليل وترك منه الكثير، لأنه سارع إلى ثدي أمه، وفضّل مهدها الدافئ، كي يرتمي إلى حضنها وهي تداعبه بكل مكنوزات الأمومة، كم كانت الأم تنتظر وحيدها لتطعمه الحلويات التي مازالت تجمعها منذ دخولها إلى الجنة.



جودار وبغدادى التقياء.. لم يلتقيا^(١)

بقلم: فرح فؤاد الهاشم^(*)

نظر جان لوك جودار (مخرج فرنسي عالمي) من نافذة مقهى «ماتير» الزجاجية الضيقة المطلة على «السيكريكور» التي تظهر فيها باريس الماطرة كمدينة حاملة. وخلال لحظات اصطدمت نظراته بمارون بغدادى (مخرج لبناني عالمي) والذي كان بغدادى طويل القامة أسمر اللون يرتدي قبعة رمادية تتناغم مع معطفه الرمادي الطويل، وما إن وقع نظره على جان لوك حتى بادره قائلاً:

بونجور جان لوك.. عفوآ تأخرت قليلاً عن الموعد فكلما هممت بالمجيء أنتتني مكاملة من بيروت لتتساقط الدقائق وتتصهر الثواني ويمر الوقت سريعاً، أجابه جان لوك قائلاً: «هل انتهيت من تصوير فيلمك بيروت يا بيروت؟» سأله بحماس وفي هذه الأثناء بدأ بغدادى منغمساً في نفخ رذاذ المطر عن قبعته وملابسه ثم خلع معطفه الصوفي وسلمه إلى النادل الذي انحنى قليلاً وأخذه ليعلقه. أما قبعته فوضعها على الطاولة الخشبية أمامه والتي تحوي أجندة جودار مع قلم حبر أسود بشريطة حمراء. كان المقهى مكتظاً بالوجوه والناس والفحيح.

(١) يعتبر جان لوك جودار من مؤسسي السينما الفرنسية الجديدة والتي بدأت عام ١٩٦٧ واستمرت حتى اواخر السبعينات. أشهر افلامه Breathless.

يعتبر مارون بغدادى من مؤسسي السينما اللبنانية الجديدة خلال فترة السبعينيات وحتى رحيله في اوائل التسعينات من أشهر افلامه «حروب صغيرة» و«بيروت يا بيروت».

(*) كاتبة ومترجمة كويتية.

حاول جودار إغلاق النافذة الصغيرة ولكن كلما حاول إغلاقها قاومته وهبت رياح باردة تتناغم مع ما يختلج في نفسه من تصادم أفكار بعد إنجازه لفيلمه التسجيلي «رقم اثنان» مع زوجته آن ماري ميفيل.

لم يستطع بغدادي إشاحة نظره عن قبعته التي بدت رطبة بعض الشيء تشبه المكالمات الأخيرة التي جاءت من بيروت، في تلك اللحظة قرر أن يتحدث عن المدينة التي تشغله ويشغلها.

كان جودار ينتظر حديثه ليصفي إليه باهتمام بينما تباطأت أنفاسه بعض الشيء، اقتحم النادل خلوة الصديقين وسأل كل منهما عن رغبته في شرب القهوة أو أي مشروب آخر. قرر الاثنان بكلمة واحدة «اسبرسو من فضلك».

عاد الصمت إلى المكان وبدت المشاعر في عيني بغدادي تتحدث عن نفسها وهو يصف الصورة القاسية التي تعيشها بيروت، فقد اجتاحت الأحزاب السياسية عدداً من المناطق اللبنانية وتم تقسيم المدينة إلى بيروتين غربية وشرقية، وأصبح لكل شارع طائفة ومسلحون، وتوقف السينمائيون عن تصوير أفلامهم ولكنه أكمل تصوير فيلمه الذي أنهاه قبل الحرب الأهلية بأيام قليلة ثم أكمل حديثه وهو يرتشف فنجان قهوته وقال إنه يأتي إلى باريس للاختباء بعيداً عن بيروت.

ووجه كلامه إلى جودار قائلاً: «كم أتمنى يا جان لو أستطيع أن أحمل شوارع بيروت في حقيبتي واحضرها معي إلى هنا لكنني أشعر بالعجز وبعدم القدرة على إنقاذ تلك المدينة البائسة».

تناول جودار رشفة من فنجانه ثم سألته بآلم عن ماهية قصة الفيلم القادم وهل ستحمل شيئاً من هذا الواقع الأليم، لكن بغدادي لم يستطع الكتابة أو التركيز في تلك المرحلة التي أعقبت بداية الحرب الأهلية فهو يعيش حالة من التلاشي والضياع «أجاب باقتضاب» علاقتي مع بيروت معقدة للغاية.

فقاطعه جودار قائلاً «تستطيع أن تنجز فيلمك من دون أي نص مكتوب، فالواقع هو نصك. لماذا لا نسافر سوياً إلى بيروت وننجز هذا الفيلم معاً؟ بعد تفكير عميق لم يستسغ

مارون الفكرة بسبب الحرب الشعواء والأوضاع الصعبة التي تعيشها المدينة ولا يريد أن يتحمل مسؤولية وجود جواد مع هذه الرحلة المغامرة.

لم يقتنع جواد بالسبب ولكن مارون بدا مرهقا وأدمنت عيناه قليلاً وحاول أن يغير الحديث وإذ بأصوات مظاهرة طلابية تملأ الشارع مطالبة بالعدل والحرية والديمقراطية والعيش من دون حواجز دينية وسياسية. ابتسم بغدادي وجواد معاً، نظر كل واحد منهما إلى وجه الآخر وفجأة غادراً مقعديهما والتحقا بالمظاهرة الحاشدة التي تضم آلاف الطلبة. ارتفع صوت جواد وهو يقول «أريد أن أخبرك بأسرار عدة لم أخبرها لأحد ولا حتى لزوجتي ماري آن. كل فيلم في حياتي هو بمثابة دليل على وقائع حصلت ومشاعر واحاسيس خرجت من ذلك العضو الذي يضخ بالدم في أرجاء الجسد. هناك يقول بأن المشاعر منفصلة عن المنطق ولكنني أرى أن هناك توافقاً وتجانساً بين عملية الإحساس والتفكير، فكلاهما جزء لا يتجزأ من الآخر.

علاقتي مع السينما صعبة قليلاً، لم أستطع أن أفصل نفسي عن أفلامي، ولكنني استطعت أن أفصل الشخصيات عن الجمهور.

هناك من يعتقد بأن أفلامي هي أفلام أكاديمية صعبة الفهم ولا تمت للمشاعر بصلة، وكل من يؤمن بتلك النظرية أؤكد لك يا مارون بأنه فاشل لأن أفلامي منذ بداياتي في أوائل الستينات وحتى هذه اللحظة مرتبطة ارتباطاً قوياً بحياتي اليومية وتفصيلها وعلاقاتي العاطفية الفاشلة والناجحة. لا أعلم عن مصير حياتي السينمائية فيما بعد فعلاقتي مع ماري آن غريبة بعض الشيء. لازلت أفتقد أنا كارينا فهي كانت تؤم روعي خلف العدسة.

يقاطعه مارون معلماً بأن فيلمه «منقطع النفس» كان رائعاً فقد كسر القواعد السينمائية الهوليوودية. ابتسم جواد ثم أجاب بأن لا قواعد سينمائية وأن من أوجدها أراد أن يخلق حواجز نفسية للسينمائيين، القواعد هي وهم نخلقه نحن البشر، نحاول أن نقنع أنفسنا بأنها الطريقة الصحيحة لإنجاز فيلم ناجح ولكن ما هي خصائص الفيلم الناجح برأيك يا مارون؟

شق مارون طريقه بروية بين شبان وشابات المظاهرة فيما كان جوادر يلتقط بعض الصور بكاميرا بيلارد بولكس اليدوية ثم أزاح العدسة ووقف في منتصف المظاهرة بجانب مارون قائلاً بأن السينما عبارة عن كتلة من المشاعر فقط لا غير

هناك الكثير من علماء الأدب والاجتماع يرفضون فكرة تحويل المشاعر إلى فكرة علمية، علماً بأن صورة نقل الدم من القلب ومنها إلى الدماغ عبر شرايين وأوردة موزعة في أنحاء الجسم تكاد تكون صورة شاعرية.

لطالما اعتبرت أن هذه العملية التي يشترك فيها القلب والعقل سوياً من أجل انعاش أجسادنا وابقائها على قيد الحياة هي تمام مطابقة لما أحاول أن أفعله من خلال السينما في تعاملتي مع الواقع. توقف مارون عن المشي قليلاً لم يستطع إكمال طريقه في أحد شوارع مونماتر.

نظر إلى جوادر نظرة تأمل فوجده يعبث بعدسته يحاول أن ينطقها ويتركها لتقول ما لم يستطع قوله ثم علق مارون قائلاً: «بيروت مدينة تحب الحياة ولكنها مدينة لحظية، مؤقتة يلفها الحزن وتكاد تسرق لحظات فرحها عنوة ثم أضاف: أشعر بأن بيروت لن تخرج من حزنها بسهولة.

نظر جوادر إلى رفيقه بعينين ساهمتين وقال «كم هي جميلة علاقة السينما بالمدينة إنها علاقة حميمة معقدة وصعبة في آن واحد».

أرغب بأن تشبه أفلامي ضربات قلبي بارتفاعها وهبوطها. رفع جوادر الكاميرا في وسط الشارع وبين المارة ووجهها نحو مارون ليلتقط عدداً من الصور الفوتوغرافية من رغم تسمر مارون في مكانه تحت تلك القبعة الرمادية ودخان سيجارته يخفي ملامح وجهه الأسمر.

أكمل جوادر وبغدادى طريقهما في الاتجاه المعاكس للمظاهرة الشبابية حتى اختفت ظلالهما بين المباني العريقة

رنين الهاتف الذي يملأ ضجيجه المكان أفقدني انتباهي لتغيب صورة الصديقين عن مخيلتي لكنني أكاد أسمع وقع أقدامهما وأنتبه إلى أنني مازلت أعيش هذا اللقاء الذي لم يحدث في الواقع، لكن ارتقاء المشاعر وتشابه الأفكار والرؤى بين المخرجين جعلتهما يتقابلان في مخيلتي لأغادر بدوري مقهى ماتيير وأتوه في ضجيج الشوارع.

لغتي العربية

عبدالله الحمر(*)

نزلت بهاتيك الربوع غواذي
 تحيي الألى أضحوا ضريع صواذي
 جفت مآقيهم ل طول سهادهم
 مخّل غدا في ربوة ووهاد
 أنى التفت على طول رسومهم
 تجد الألى رحلوا بلا إسعاد
 الراحلين وقلب من قد خلفوا
 برحياهم أضحي على كُباد
 من نادى يأسى لفقد أحبة
 علّ الأسى والندب بعض ضماذ
 وأمضه ما كان يشجي قلبه
 يوم النوى فاسمع نحيب فؤاد
 والموقدين بقلب من قد تيّموا
 نارا تؤجج قبل بالإيقاد
 والباعثين إذا ذكرت شخوصهم
 وسط الحشا من لاعج الأكباد
 أنى التفت أجذخيا لأعابرا
 لهم على الإصدار والإيراد

(*) شاعر كويتي.

وإذا تلفت العيون ولم تجد
 أثراً لهم سكبت دموع وجاد
 لا ماء لا كلاً يغيث نجيعهم
 خلت الديار فأين عهد سعد
 وإذا تخيلت الديار ببؤسها
 وشقائها للبست ثوب جداد
 واللام تأكيداً لمعنى جال في
 خأدي يُظنُّ به صريح حيا
 عهدي بها زأغت عيون مالها
 بصريضيء لها شديد سواد
 لا تستجيب لصوت داع قد أتى
 بهداية وتصد كل منادي
 رانت على تلك القلوب ضلالة
 غشيت قلوباً عن هدى ببعد
 عكفت على أصنامها هذيغو
 تُذا يعوق مُزمل ببجاد
 نزل الكتاب على الشفيح بمكة
 ليثير من خبء النفوس صوادي
 جمع القلوب على تطاول عهدها
 بخلافها فتألفت بـوداد
 نهلوا معيناً سائغاً ومتى اشتها
 زاداً لهم يجدون خير الزاد
 أنى وقفت على بليغ مقالة
 إعجازها أعياء طويل سراد
 يجلو الصدا عن عقل أجيال غوت
 عن هديها ولكل قوم هاد

يتقاسمون عطاءها لا ينقضي
 الراغبين بلا حدود نفاذ
 وإذا الكتاب أتى ينوء بحمله
 الحاملوه بقوة وهداد
 اقرأ وكان البدء بالآي التي
 تليت على الهادي ليوم معاد
 فَجَرَتْ يَنَابِيعُ البَيَانِ عَلَى الرِّسْوِ
 ل محمد فإطاع أهل عناد
 هاهم تراهم أذعنوا لحديثه
 واستيقظوا من طول عهد رقاد
 فغدوا صحابته لدين نبينهم
 بسيوفهم نشرأ بسوح جهاد
 لا لن يخيفهم الطغاة ببغيهم
 فالجمر قد تلقاه تحت رماد
 حملوا القلوب على الدروع ليرهبوا
 أعداءهم ألقوا قلوب قُمام
 يتلهفون على سماع حديثه
 أكرم بمن كانوا لنا بعماد
 وبذكرهم طاب الحديث بمحفل
 جمع الألى للعلم هم برياد
 عطفاً على الصديق والفاروق وذو النـ
 وريـن يتبعهم لأمر إداد
 ومفرج الكربات ساعة بأسهم
 قذفوا به في ساحة جهاد
 أعني به صهر النبي أخوا التقى
 في الحرب قد أضحى كخير زياد

هذا الكفاح جنى عظيم غراسه
 وأتى الحصاد فكان خير حصاد
 حملوا الأمانة لا تنوء بحملها
 أيديهم من طارف وتلاد
 وخشوا على لغة الكتاب يصيبها
 لحن فسانوها بكل عتاد
 وإذا الجميع يضج من لحن فشا
 بين الأعاجم قد غدا كوقاد
 وقفوا يصونون الكتاب بقوة
 وصرامة وشجاعة وجلاد
 يتنافسون لحفظ مصحف ربهم
 فهو النجاة إذا الدنا بنكاد
 تأتي على صنع له الدؤلي في
 سبق كذا الحجاج أو كزياد
 كل له فضل فيذكر في الألى
 ونقول للسلف الثقات حماد
 وإذا الخليل يزيل عجمة لفظة
 في عينه ويجيء بالأضداد
 ويضم بين الدفتين فوائد
 لا تنقضي طول الزمان لشاد
 وإذا به أحيا عهداً قد عفت
 آثارها الأيام منذ إيراد
 وإذا الخليل أتى بميزان به
 يزن القريض يزيل كل فساد
 ويسد صرح عروضه خللاً يقض
 مضاجع الشعراء من إرعاد
 برئت قوافيهم تتبّع ناقد
 لعوارها لم تقترن بسناد

أنى التفتت تجد فريقاً مالهم
 شغل سوى نقدٍ بغير حياءٍ
 تلقاهم يلقون شبهتهم بلا
 فكرٍ سديدٍ بل لمحض إداد
 القائلين بأنها ما واكبت
 عصر التقدم لم تنزل ببيداد
 والواصفين لها بغير تبصرٍ
 بجمودها يرجون قول سداد
 جمدت على ألفاظها وبيانها
 من سالف الأزمان والآباد
 فالخندريس تُدار ملء دنانها
 والغطمطي يكون فوق مصاد
 وتكأؤوا لتجمعوا وافرناقعوا
 لتفرقوا والتثوث الفرصاد
 وقصورها عن ذك أمجاد مضت
 بين الألى وبلاوغ عيش هساد
 هذي دعاواهم وإن هم أنصفوا
 فالعذر ممن كان بالمرصاد
 والعذر فالإنصاف ليس بناجز
 حتى يكون له سبيل رياء
 وإذا أراد الحق طالب نصفه
 يجد الهدى ينقاد سهل قياد
 لغة لها سمة الخلود مصونة
 عن أن تمس على المدى بكساد
 لغة حباها الله أن جعلت لأ
 ي الذكر تبياناً لأهل رشاد
 عضوا عليها بالنواجذ إخوتي
 أنى غدت لغة لكم كالضاد

رابعة الأدباء تحتفي بزيارة خادم الحرمين الشريفين^(*)

الملك سلمان بن عبدالعزيز

أحيا نخبة من الشعراء الكويتيين والعرب في رابطة الأدباء الكويتيين، أمسية شعرية احتفوا فيها بزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز للكويت، أنشدوا فيها قصائدهم التي عبروا فيها عن تضامنهم مع المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً.

واستهلت الأمسية - التي قدمها الأديب محمد البغلي - بكلمة أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين الباحث أ. طلال الرميضي، قال فيها «إن عبارات الترحيب التي أقولها الآن ليست بحق ضيفٍ، بل هي بحق صاحب دار... هي عبارات ترحيبٍ بشقيق جاء داره وأهله من رحلة سفر قصيرة. فمرحباً من الأهل إلى الأهل، وسلامٌ من الأشقاء إلى الأشقاء».

وأضاف: «لا نحتاج للعودة إلى ذاكرة التاريخ كثيراً كي ندرك عمق العلاقات بين

دولة الكويت والمملكة العربية السعودية. بل يكفي أن نلتفت حولنا لنجد كم من العوامل المشتركة التي تجمع بين شعب واحد في دارين متجاورتين. هذه العوامل التي تتمثل في دين واحد وثقافة واحدة ومجتمع واحد وعادات وأعراف تحكم مسيرة تنقلها الأجيال وتحافظ عليها بحرص وعناية، ويوصي بها الآباء للأبناء».

واستطرد قائلاً «إن من يهمل علينا اليوم ونحتفي بقدمومه ليس شخصاً عادياً، بل

(*) نقلاً عن جريدة الراي - بتصرف.

يكفي إذا أردنا أن نعدد صفاته أن نذكر اسمه فقط، فتتفتح الأبواب لتتدفق منها الإنجازات العظيمة. يكفي أن نقول: سلمان بن عبد العزيز حتى يتلفت التاريخ وينهض المستقبل إجلالاً له. فمرحباً بخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أباً وحكيماً وسياسياً بارعاً وإنساناً عطوفاً. إنه رجل السلام حين يقتضي السلام، ورجل الحزم حين يقتضي الحزم... مرحباً نرفعها سامية من منبر الثقافة ومعدل الأدباء في دولة الكويت إلى جلالة الملك سلمان بن عبد العزيز والشعب السعودي الذي ما زالت ذاكرة الامتنان تحفظ بمواقفه النبيلة إبان الاحتلال الأثم لبلادنا، ولأن من لا يشكر الله لا يشكر الناس، فإننا نصافح من هذا المكان بقلوبنا شعباً قام بواجب الإخوة يوم الشدائد والخطوب».

هذه الأمة وما آلت إليها من تمزيق وفتن، فواجب علينا أن نلتف بحكمة وقوة حول قرار موحد ومصير مشترك ومستقبل آمن، وهي مسؤولية المثقفين بالدرجة الأولى، فهم منارة الشعوب وبوصلتها، فعليهم اليوم أن يكونوا سنداً لأصحاب القرار في درء الفتن وتوحيد الصفوف ونبذ الصراعات الداخلية، ولا يأتي ذلك إلا عن طريق قيام المثقفين بدورهم في توعية الشعوب وتوير عقولها وتوجيه بوصلتها نحو بر الأمان.... فلا يقل دور المثقف عن دور السياسي، بل هو مكمل له، وهنا نستذكر مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز مع المثقفين، فهو رجل محب للثقافة وداعم للمثقفين، ومحب للإعلام، ومؤازر لهم، ويمتلك عقلية متفتحة على هذا التطور الهائل الذي يحيط بنا».

وقال الرميضي: «إذ يمضي التاريخ بما يمضي به من أحداث ووقائع، فإن ما يأتي هو الأهم الآن. كلنا يعرف حاضر

كما أنشد الشعراء قصائد بهذه المناسبة احتفاءً بضيف دولة الكويت الكبير.



رياض المجد (١)

إليك رياض الأسد والمجد الأشم
سلام المستهام على هواك ولم ينم
وشوقي شوق صاد زاده عذلي ولومي
لك الأيام أعياد بأفراح وسلم
وإن راع الورى أسباب خطب مدلهم
ففيك الناس قد أمنوا الخطوب وكل غرم
وإنني إن حملت أسي وهما أي هم
فإن وجهت صوبك يا رياض يزول همي
فأنت مجيرتي وعشيرتي وأبي وأمي
ففيك تضيء قبلتنا بنور هدى أعم
بنور رسالة الهادي إلى عرب وعجم
أفديها الحياة وما ملكت وحر دمي
وما زالت رمال البيد تحدها بنظم
وغنى نسرهما فيها على جبل ورضم
وحوم في السماء بها بلا كلل كنجم



د. خالد الشايجي (*)

(١) ألقىت بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى الكويت - رابطة الأدباء الكويتيين.

(*) شاعر كويتي.

طوى تلك القفار بذات سنبكة ولجم
هميمًا يبتني الأمجاد في جلد وحزم
يبادر بالكريهة طامعًا ومريد ظلم
ووطد ملكه بالمكرمات وخير حكم
غطاريف له خلف بإصرار وعزم
وسلمان يسوس أمورها بحجى وقدم
وغيث في الحياة ومكرمات دون دم
تجود ولا تسأل أين هذا الغيث يهمني
لشوك أم لورد أم لإنس أم لبهم
كذا الأحرار قد رفعوا بأداب وعلم
وهل غير الكرام سوى جحود عم أصم
فلولا الحق صار البغي يبطش بالأعم
ولولا الجود كان الشح محمد كل قوم
هنيئًا يا رياض لك المكارم كل يوم
لسلمان القياد على الدوام بكل عزم

ألف أهلاً^(١)سالم الرميضي^(*)

يا أخا نورة عليكم سلام
 من ديار بها الصباح لوانا
 الصباح البهي باسم ومعنى
 الأمير الذي هواه سبانا
 أنتما لم تخيماً بالمحاني
 أنتما النبض ساريا في دمانا

ألف أهلاً ومرحباً في حشانا
 نورت أرضنا وضوت سمانا
 هبت الريح بالتباشير لما
 قيل سلمانٌ قد أتى لحمانا
 من أهالي الكويت أكوام ورد
 حاملات من القلوب وفانا
 شعب هذي البلاد لن يتناسى
 من إذ احلوك الظلام احتوانا
 يا مليكاً.. أتى له المجد يسعى
 مستجيراً شكا الصروف وعانى
 فاعترى وامطى الحروب مجيباً
 ناهضاً للفلاح صار الضمانا
 حازماً جازماً شجاعاً تداعى
 كل مجدٍ عليه فيه استعانا
 لقن الحزم كل علجٍ غرورٍ
 طالما كان في الخليج استهاننا
 رد للعرب في الجنوب المراقى
 واستعادت به العروبة شاننا
 ورجود الشمال في الحد تحكي
 قصصاً للجهد تروي الزمانا

(١) ألقيت بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى الكويت - رابطة الأدباء الكويتيين.
 (*) شاعر كويتي.

سلمان سيف العروبة^(١)



عبد الناصر الأسلمي^(*)

حي المليك بعزة وتفرد
متوشحاً بجوامع الشعر الندي
بجواهر الكلمات حي جلاله
بالاسم بين زمرد وزبرجد
سلمان سيف للعروبة كلها
لصليله فعل بوجه المعتدي
سلمان بين محمد ومحمد
صقر يمد جناحه في الفرقد
سلمان أرسى هيبة العرب التي
كادت تميد، فمدها بالسؤدد
سلمان في عينيه نور محبة
والنار تحرق كل قلب أسود
سلمان في كفيه سحب كرامة
لبروقها في العين فعل الأثم
سلمان تأريخ وسيرة أمة
في ظلها أمم تروح وتغتدي

(١) ألقى بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى الكويت - رابطة الأدباء الكويتيين.
(*) شاعر كويتي.

في العلم في العلماء في أجياله
في شيبه وشبابه المتجدد
في حربه في سلمه في عيده
في بيته في دربه في المسجد
يا خائض الحربين حرب كرامة
وعقيدة في العالم المستعبد
حضرها وجدد عهد خالد في الوغى
في هذه الدنيا وسعد الأسعد
سلمان والوطن العظيم كلاهما
عز الجميع بحكمة ومهند

في موطن التوحيد ينذر نفسه
ولخدمة الحرمين بالكف الندي
حمال ألوية الجهاد وراية الإقدام
في الأجيال زاكي المقصد
فخر العروبة مجدها ومآلها
مهوى الفؤاد غدا لكل موحد
أرسى له عبدالعزيز دعائماً
فسما بأبصار الجميع إلى الغد
في البحر في الصحراء في أجوائه
حتى الممات ومنذ يوم المولد



فراني ملي بالوجوه^(١)



محمود عثمان^(*)

يَسْبِي القلوبَ بلطفِهِ الإنسانُ
وَيَزِيدُ طَوْعاً وَدَّها الإحسانُ
ولقد سَبَى قلبي بِحِكْمَةٍ عَقْلِهِ
وَبُرْشَدِهِ بين الورى سلمانُ
مَلِكُ تُقال به كِبَارُ هُمومِنَا
دستورُهُ في مَلِكِهِ القرآنُ
مَلِكٌ إِذا ظَهر البهَاءُ بتاجِهِ
بجواره تَتَقَارِضُ التيجانُ
مَلِكٌ عواصِفُهُ لخير يُرتجى
ولكي يُزالَ الزيفُ والبطلانُ
مَلِكٌ بطلعته تُهال عروشُهُم
وبذكره تَتَكَسَّرُ الصُّلْبانُ
حَزَمَتْ يداهُ قَبيلَ ظُلْمَةٍ فجرِهِم
وتداركت ما يَفْعَلُ القُطْعانُ
لا بد أن يَلِجَ القُطيعُ جحورَهُ
ويغيب تَطْمَسُ وجهَهُ الكُتبانُ
مَلِكٌ رِعاهُ الطهرُ ليلَةَ حُبِّهِم
وَتَنَاقَلَتْ أطوارُهُ العِقبانُ

(١) أُلقيت بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى الكويت - رابطة الأدباء الكويتيين.

(*) شاعر مصري مقيم بالكويت.

فَارَوْقُنَا فِي مَنْ يُفَرِّقُ جَمْعَنَا

وإِمامُنَا لَوْ جَاءَنَا الطُّوفَانُ

مَلِكُ عِمَارَتِهِ الشُّعُوبُ رِفَاهُهَا

وَدِيَارُهُ (مُرْسِيَّةٌ) (جِيَانُ)

أَحْيَا الْعَدَالَةَ وَالْأَمَانَةَ وَالتَّقَى

فَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهِ سَيِّئَانُ

أَهْدَى الزَّمَانُ لَنَا مَلِيكًا صَادِقًا

تَرْجُو قِيَادَةَ عَدْلِهِ الْبُلْدَانُ

فَالْفِعْلُ يَسْبِقُ قَوْلَهُ كَمْ خَانَنَا

مَنْ كَانَ بَيْنَ الْحَاكِمِينَ لِسَانُ

عَامَانٍ مِنْ مَجْدٍ بِرِفْقَةٍ عَهْدِهِ

تَزْهَوُ بِفُطْنَتِهِ لَنَا الْأَكْوَانُ

عَامَانٍ يَقْضِي الْوَقْتَ بَيْنَ جِهَادِهِ

هُوَ وَالرَّعِيَّةُ فِي الْوَعَى إِخْوَانُ

أَلْقَى عَلَى الْحَوْتِيِّ بِأَسْ صُقُورِهِ

فَسَرَتْ عَلَيْهِ مَذْلَةٌ وَهَوَانُ

خَارَتْ قَوَى الْحَوْتِيِّ بَيْنَ عَدَائِهِ

تَرَكَّتْهُ بَيْنَ غِبَائِهِ الْأَعْوَانُ

يُطْفِئُ الْحُرُوبَ بِحَرْبِهِ وَجَحِيمِهَا

فَالنَّارُ تُطْفِئُ حَرْقَهَا النَّيْرَانُ

نَدَمُ أَحَاطَ بِمَا جَنَتْ أَرْوَاحُهُمْ

وَبِمَا وَشَتْ بِفَعَالِهَا الْغُرَبَانُ

صَوَّبَ سَهَامَكَ نَحْوَ كُلِّ ضَلَالَةٍ

بِسَهَامِكَم تَتَحَرَّرُ الْأُوطَانُ

وَاشْدُدْ عَلَيْهِمْ إِنَّ ضَرْبَكَ مَوْجِعٌ

مَنْ وَقَعَهُ يَتَسَاقُطُ الْإِيْوَانُ

هَذَا جَنُودُكَ بَدَّدَتْ أَحْلَامَهُمْ

هَلَكَتْ وَقَامَ بِمَكْرِهَا الْخُسْرَانُ

دُعُ عَنْكَ حَقَّقْ سَفِيهِنَا وَفَعَالَهُ

فَالشُّعْبُ خَلْفَكَ إِنَّهُ بَرَكَانُ

يَفْدِيكَ بِالْأَرْوَاحِ بِالْحُبِّ الَّذِي

بَيْنَ الضُّلُوعِ يَصُوغُهُ الْوُجْدَانُ

يَفْدِيكَ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ مُحَبَّةً

وَيُظِلُّ رَايَةَ مُلْكِكَ الْإِيْمَانُ



الكويت ترحب بالملك سلمان



■ علي الأجهري (*)

نأى المزار وصار الوصل أوزارا
وناعس الطرف لا أثنى ولا زارا
وما ظننت كحيل الطرف يأسرني
حتى توارى وأورى في الحشا نارا
فدع أحاديث ليلى عند جارتها
وارحل مع الركب إن الركب قد سارا
وقم وركب بسلمان العلامكا
شهما كريما ومقداما ومغوارا

(*) شاعر كويتي - عضو رابطة الأدباء الكويتيين

اختاره الله للتوحيد داعيةً
 فكان كالشمس إشراقاً وإصراراً
 سلمان جاء بحزمٍ فيه عاصفةٌ
 بعد العواصف يأتي الخير مدراراً
 قل للأعداء ومن يدعو لرايتهم
 إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً
 أهلاً وسهلاً بسلمان الندي رجلاً
 نبدي له الحب إعلاناً وإسراراً
 أهلاً بسلمان ضيفاً زادنا شرفاً
 دارُ الصباح تُحيي كل من زاراً
 صباح الاول قد أرسى قواعدها
 بالعدل والجود تأسيساً وإعماراً
 وقام من بعده أبناؤه النجباء
 كذلك الغيث يروي أينما ساراً
 تحيا الكويت ويحيى اليوم قائدها
 صباح الاحمد زاد الدار أنواراً
 أرض الكويت التي بالخير قد عُرفت
 دار العروبة حيّ الغرب والدارا
 أنعم بها وطننا كالشمس مشرقةً
 كذاك يا صاحبي أنعم بها دارا

رابطة الأدباء الكويتيين

تحتفل باليوم العالمي للغة العربية(*)

احتفلت رابطة الأدباء الكويتيين في مسرح الدكتورة سعاد الصباح بيوم اللغة العربية، بمحاضرة شارك فيها الشاعر خلف الخطيمي والدكتور عبدالله غليس وأدارها الدكتور عبد السميع الأحمد، والاحتفالية تضمنت تكريم عميد كلية الآداب السابق وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة الدكتور عبدالله المهنا.

وأكد الخطيمي في ورقته البحثية «لمحات في أثر اللغة العربية على اللغات العالمية» مؤكداً أن اللغة العربية أثّرت تأثيراً بالغاً ومشهوداً في جميع اللغات العالمية، ولم يكن تأثير اللغة العربية تأثيراً لفظياً فحسب، بل امتد ذلك التأثير إلى الأدب والضمير الشعبي.

ومن ثم أصبح الحرف العربي أهم الحروف العالمية لكتابة اللغات الأممية وكذلك انتشرت المفردة العربية في جميع لغات العالم.

وقال: «إذا تتبعنا المفردات العربية في اللغة الانكليزية نرى أن الفتح العلمي لم يترك أرضاً في القارة الأوروبية دون أن يصلها، وسنجد عدداً كبيراً من الكلمات العربية في اللغة الانكليزية».

كما تطرق الخطيمي إلى جذور اللغة العربية، بداية بالعهد الساماني (٢٦١هـ - ٣٨٩هـ) حينما كان عدد الألفاظ العربية في الفارسية محدوداً ولا يتجاوز الخمس أو العشر في المئة

(*) نقلاً عن جريدة الراي - ١٧ ديسمبر ٢٠١٦.



د. عبدالسميع الأحمد يتوسط المحاضرين خلف الخطيمي (يساراً) ود. عبدالله غليس (يميناً)

من الألفاظ الفارسية أما في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري أصبحت خمسين في المئة وأما في القرن السادس والسابع والثامن الهجري زادت كثيراً حتى بلغت ثمانين في المئة. وأوضح أن اللغة الفارسية احتوت من الألفاظ العربية على شيء كثير، فمن الباحثين من أحصى عدد المفردات العربية في بعض النصوص في كتب التراث الفارسي فقال إن في الصفحة الأولى من «تاريخ البيهقي» استخدم الكاتب مئة وخمساً من الكلمات العربية من مئتين وست وخمسين كلمة فارسية وفي العصر الحديث منهم من أحصى اثنتين وأربعين كلمة عربية في إحدى خطب شاه إيران من أصل مئة وعشرين كلمة فارسية.

بالإضافة إلى التركية التي يتحدث بها الكثير من القارة الأوروبية والقارة الآسيوية وعدد المتحدثين بهذه اللغة يربو عن مئة وثلاثين مليوناً.



د. عبدالله المهنا متحدّثاً

وتطرق الخطيمي إلى اللغة الانكليزية التي استعارت من مفردات العربية ما يقدر بنحو ثلاث آلاف كلمة يوردها أضخم المعاجم الانكليزية وأوثقها باعتبارها كلمات عربية بطرق مباشرة أو غير ذلك. إلى جانب الاسبانية التي تأثرت بالعربية تأثيراً بالغاً.

وقال الخطيمي: «كانت العربية لغة عرق وعنصر وبعد الفتوحات الإسلامية أصبحت لغة أعراق وعناصر ولغة دين وعبادة ولغة علم وسيادة».

فيما تحدث غليس عن «أهميّة تعلّم اللغة العربية والتعليم بها»، ليقول: «لغة أهميّة تتجاوزُ التخطّاب والتواصل، فهي إلى جانب أنها هويّة وانتماء، هي وعاء المعرفة، وهي الركنُ الأوّل في عمليّة التفكير. مؤكّداً أن إتقان اللغة العربية ليس حكراً على المتخصصين، كما يشيع خطأً بين مثقفي زماننا، هو واجبٌ على كل ناطق بها.



أمين عام رابطة الأدباء طلال سعد الرميضي يكرم د. عبدالله المهنا

ووجه المحاضر بعض الاقتراحات لبعض الجهات والأشخاص من أجل الارتقاء بهذه اللغة وخدمتها. ومن هذه الجهات الحكومة وأصحاب القرار، من أجل إنشاء مجمع لغوي أسوة بالدول العربية، ووزارة التربية لإعادة النظر في مناهج اللغة العربية، وألا يعمدوا إلى تمييعها وقتل روحها بقصد تيسيرها!

كما يأمل من المعلمين وأساتذة الجامعات التحدث بالفصحى في قاعات الدرس، حتى يعتاد الطالب على سماع اللغة الفصحى بدلا من حشو ذهنه بقواعد لا يستعملها لا في قاعة الدرس ولا خارجها! ومن أقسام اللغة العربية في الجامعات الاهتمام بعلمي النحو والإملاء خاصة لغير المتخصصين، لأنه يحتاج هذين العلمين طيلة حياته. كما طالب وزارة التجارة بمنع تسمية المحلات بأسماء أجنبية، ودعا الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية التي تعتمد



أمين عام رابطة الأدباء طلال سعد الرميضي يكرم المحاضرين في الاحتفالية

اللغة الانكليزية لغةً رسميَّة لها... إلى اعتماد اللغة العربية التي هي الأقدَرُ على حملِ المعارفِ والعلومِ من لغاتٍ أخرى، لأنها لغةٌ ولَّادةٌ تفوقُ غيرَها بكثرةِ جذورِ الكلمات، وبالاشتقاق، وبالتعريب، وبسعةِ التعبيرِ ودقته.

ودعا الفنانين إلى استخدامِ الكلمةِ الفصيحةِ في بعضِ أعمالهم، لبثِّ الفصحى في مفاصلِ الحياة، ولترغيبِ الناشئةِ بها. وإخراجها من رتابةِ المنابر ونشراتِ الأخبار..

أهمية تعلم اللغة المربية والتعليم بها^(١)

بقلم: د. عبدالله غليس(*)

لغة أهمية تتجاوز التخاطب والتواصل، فهي إلى جانب أنها هوية وانتماء، هي وعاء المعرفة، وهي الركن الأول في عملية التفكير، فالإنسان لا يستطيع أن يفكر خارج لغته، لأن التفكير نوع من الكلام الداخلي.. وقد أشار القرآن إلى العلاقة بين الفكر واللغة في قوله تعالى: (إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون) وقوله: (وكذلك أنزلناه حكما عربيا).. وبعض علماء النفس اللغويون يقرّون هذه العلاقة، ولهم فيها مؤلفات. فالصلة وثيقة بين التبخر في اللغة وبين سعة الفكر، وهذا شيء يثبتته الواقع، فأكثر مفكري العالم لغويون أو متمكنون في اللغة. والإنسان - في كل مجال وتخصص -

كلما زاد فهمه للغته توسعت مداركه لفهم العلوم الأخرى، وقد تنبّه لهذا الأمر غير عالم من العلماء قديما وحديثا، منهم أبو عمرو بن العلاء عندما قال: «قلما أتقن أحد العربية فاحتاج إلى علم آخر»، يعني أن إتقان اللغة العربية يعين على فهم العلوم الأخرى. وحول ذلك قال الشافعي: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب. ومن المعاصرين يقول زكي محمود: إذا دبّ خلل في اللغة دبّ خلل في التفكير، ذلك أن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة أزلية، فلا فكر دون لغة ولا لغة دون فكر.

وإتقان اللغة العربية ليس حكرا على المتخصصين، كما يشيع خطأ بين مثقفي

(١) أُلقيت بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية - رابطة الأدباء

(*) باحث كويتي.

أولها: إلى الحكومة وأصحاب القرار، نأمل منهم إنشاء مجمع لغوي أسوة بالدول العربية، تُبحث فيه قضايا اللغة والمصطلحات العلمية واللغوية.. ويكون منارة من منارات النشاط الثقافي في الكويت..

ثانيا، إلى وزارة التربية.. نأمل من القائمين على المناهج أن يعيدوا النظر في مناهج اللغة العربية، وألا يعمدوا إلى تميعها وقتل روحها بقصد تيسيرها! تيسير العلم يكون بطريقة وبأسلوب يُتبع، ولا يكون بتفريغ المادة من كثير من أبوابها! ونأمل منهم تكليف الأكفأ من المتخصصين - بعيدا عن المحسوبيات - لوضع منهج جيد وشامل.. وأن تُستحدث مادة للمحادثة في اللغة العربية، كمادة (الكفرزیشن) في اللغة الإنجليزية، لأن اللغة ملكة سماعية تُكتسب عن طريق السماع بالدرجة الأولى، والتعليم بالكتابة والنسخ لا ينمي جهاز النطق.

كما نأمل من المعلمين وأساتذة الجامعات التحدث باللغة الفصحى في قاعات الدرس، حتى يعتاد الطالب على سماع اللغة الفصحى بدلا من حشو ذهنه بقواعد لا يستعملها لا في قاعة الدرس ولا خارجها!

زماننا، هو واجب على كل ناطق بها، ولا يحق لأي عربي أن يتعذر لضعفه في لغته بأنه متخصص في غيرها، أو أن تحصي له العلمي كان بلغة غيرها، لأن العربية لغته الأم، ومادة ثقافته وشرائنها المتدفق، وبها يتميز المثقفون.. وقد كان عمر بن دينار يقول: تعلموا العربية فإنها المروة الظاهرة التي ترفع الوضيع إلى مراتب الأشراف! وقال المدائني: إذا أردت أن تعظم في عين من كنت عنده صغيرا، ويصغر في عينك من كان عندك كبيرا فتعلم العربية.

كما أن إتقان اللغة أكبر معين للإنسان في تخصصه، إن كان سياسيا أو محاميا كان باللغة أقوى لإبراز حجته ودفع خصومه، وإن كان معلما كان أجدر من غيره بإيصال المعلومات وتذليل صعوباتها، وإن كان شاعرا كان أقدر على بث مشاعره وأحاسيسه من غيره، لامتلاكه أدوات التعبير ومعرفته بأساليب الكلام.

ولأن الله يزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن، فإني أوجه بعض الاقتراحات لبعض الجهات والأشخاص من أجل الارتقاء بهذه اللغة وخدمتها.

ونأمل من أقسام اللغة العربية في الجامعات الاهتمام بعلمي النحو والإملاء خاصةً لغير المتخصص، لأنه يحتاج هذين العلمين طيلة حياته.

رسمية لها.. ما الداعي إلى الانقطاع على اللغة الإنجليزية في التدريس والبحث ونحن عرب وفي دول عربية!

لا يمكن لأي دولة أن تبدع بغير لغتها. كوريا أبدعت بلغتها، والصين كذلك، وفيتنام. وبلغاريا.. كل هذه تطورت بلغاتها الوطنية.. وفي المقابل استخدمت نيجيريا اللغة الإنجليزية في التعليم وفشلت ومستواها في الحضيض.. ومن غير المقبول التعذر بأن أكثر المصطلحات العلمية باللغة الإنجليزية، فقد أثبتت دراسات علمية على كتب تعليم الطب بالإنجليزية أن المصطلحات العلمية لا تتعدى ٣٪ تقريباً من لغة الكتاب، والباقي شرح يمكن أن يؤدي بأية لغة^(١)! وهذه المصطلحات تسعها اللغة العربية إما بالترجمة أو بالتعريب أو بإبقائها كما هي.

وكثير من الدول تدرس الطب بلغاتها، من تلك: اليابان، وهولندا، وسويسرا، والسويد،

والاهتمام بمناهج اللغة العربية له أثر يعود على ثقافة المجتمع بشكل عام.. وأنا أرى أن ضعف مناهج اللغة العربية سبب رئيسي لقلة شعراء الفصحى في الكويت، والدليل أن الشعراء الشعبيين في الكويت أكثر، والذي جعلهم ينقطعون على الشعر الشعبي مع امتلاكهم الموهبة ضعفهم في اللغة العربية، لأن الشعر الفصحى - كما تعلمون - يحتاج إلى معرفة قائله بالنحو والعروض وبعض علوم اللغة الأخرى.. وهنا يتخرج الطالب من الجامعة وهو ضعيف في هذه كلها، بل قد تكون الكويت الدولة العربية الوحيدة التي لا تدرس علم العروض والقافية في مناهجها!

الدعوة الثالثة: إلى وزارة التجارة، نأمل منهم منع تسمية المحلات بأسماء أجنبية، وألا يجبروا أصحابها على الاسم المركب حتى يسهل لهم الانتقاء.

رابعاً: إلى الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية التي تعتمد اللغة الإنجليزية لغة

(١) قام بها الدكتور زهير السباعي أستاذ طب الأسرة والمجتمع بكلية الطب بجامعة الملك فيصل، والدكتور ماجد عثمان من جامعة الإمارات. يُنظر: واقع اللغة العربية ومستقبلها، د. عبدالعزيز الحميد، بحث منشور في مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد الأول، جمادى الآخرة، ١٤٢٩هـ، ص ٤٩.

وروسيا، واليونان، وفلندا.. بل إن تركيا لوحدها بها اثنتان وعشرون كلية طب تُدرّس الطب باللغة التركية..

واللغة العربية أقدر على حمل المعارف والعلوم من لغات هذه الدول، لأنها لغة ولادة تفوق غيرها بكثرة جذور الكلمات، وبالاشتقاق، وبالتعريب، وبسعة التعبير ودقته.. إلى غير ذلك من المميزات، وقد كان لسوريا والسودان تجربة جيدة في تعليم الطب باللغة العربية.

خامسا: إلى الفنانين: المطربين والممثلين، أين أنتم من الكلمة الفصيحة؟ أتعلمون أنها تخدمكم أكثر من خدمتكم لها! وأن الكلام العامي يُقرّمُ الفنان ويجعله أسير بلده وإقليمه، فلا نقصّر نحن في الاهتمام بلغتنا، وحثّ أبنائنا على تعلّمها، خاصة وأن سبيل التعلّم والسؤال مُيسرة في هذه الأجهزة التي نحملها طوال الوقت.





بقلم: لائل سعد الرميضي*

الخرافة.. ودورها في تربية الأبناء

للملتقيات الأدبية دور كبير في تبادل الخبرات والمعلومات وإثراء المواضيع الثقافية المطروحة طالما كان التنظيم جيداً وبمشاركة ذوي الاختصاص فيها، وقد عرفت الكثير من الملتقيات والمؤتمرات والاحتفالات الناجحة التي تقام بمنطقة الخليج العربي ومن أروعها وأجملها ملتقى الإمارات للإبداع الخليجي الذي بلغ الدورة السابعة من عمره المديد ويعتبر من أنجح الملتقيات الخليجية .

وقد وصلتني دعوة كريمة من الأديبة الإماراتية المعروفة أسماء الزرعوني رئيس مجلس الأمناء لهذا الملتقى للمشاركة في أعمال وندوات الملتقى في دورته الأخيرة، وقد كانت مشاركتي في ورقة تحمل عنوان (دور الخرافات الشعبية الكويتية في تربية الطفل) حيث إن الدورة كانت متعلقة بقصص الأطفال في محاور عديدة ومتنوعة وثرية ومفيدة وبمشاركة نخبة من رجال الفكر والثقافة والأدب، ومن هذه الأسماء الجميلة المشاركة في أعمال الملتقى نذكر الباحث القطري التقدير صالح غريب والمؤرخ الإماراتي عبدالعزيز المسلم مدير معهد الشارقة للتراث والمفكر المغربي العربي بنجلون والدكتورة البحرينية منى جناحي والقاصة الكويتية أمل الرندي والشاعرة القطرية سميرة عبيد والفنانة المبدعة لينا العالي، وتخلل الملتقى الكثير من الورش الخاصة (القصة والشعر والرسم والإعلام).

وكان الافتتاح برعاية وحضور شخصيات ثقافية كبيرة القدر وهي الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة والرئيس الفخري لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات و الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير الثقافة وتنمية المعرفة، حيث عرفت دولة الإمارات العربية المتحدة بدعمها الكبير للمشاريع الثقافية الهادفة وبطرق تشجيعية تتسم بالذكاء والحكمة .

نعود إلى ورقتي التي قدمتها بالمؤتمر والتي سلطت الضوء خلالها على أساليب الأجداد والجندات في تربية الأبناء في الماضي واختراع شخصيات مرعبة لتخويفهم وتقويمهم على السلوك الحسن ومنها ابتداء شخصية حمارة القائلة لمنع الأولاد من الخروج في وقت شمس الظهيرة الحارقة، وكذلك شبح الطنطل الذي يتعرض لكل من يمشي بالطرق وحيداً أثناء ظلام الليل الدامس، وغيرها من الشخصيات الخرافية التي عاشت معنا في تراثنا الجميل، فما نراه اليوم هو ضرورة وجود شخصيات تقوم بالحد من السلوكيات الخاطئة لدى أبناء الجيل الحالي كالتقليل من استخدام الأجهزة الذكية وممارسة الرياضة بعد أن توجت الكويت بالمركز الأول بالسمنة وغيرها من الأخطار التي تواجه أولادنا.

الأدب بمختلف أنواعه له رسالة سامية في خدمة المجتمعات ولا تقتصر فقط على المتعة والإثارة وهذا المأمول والمنشود منه ليكون ذا نفع وفائدة للأمة ونعول كثيراً على زملاء القلم لأنهم معول بناء الأمم والشعوب.

* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين - رئيس التحرير .